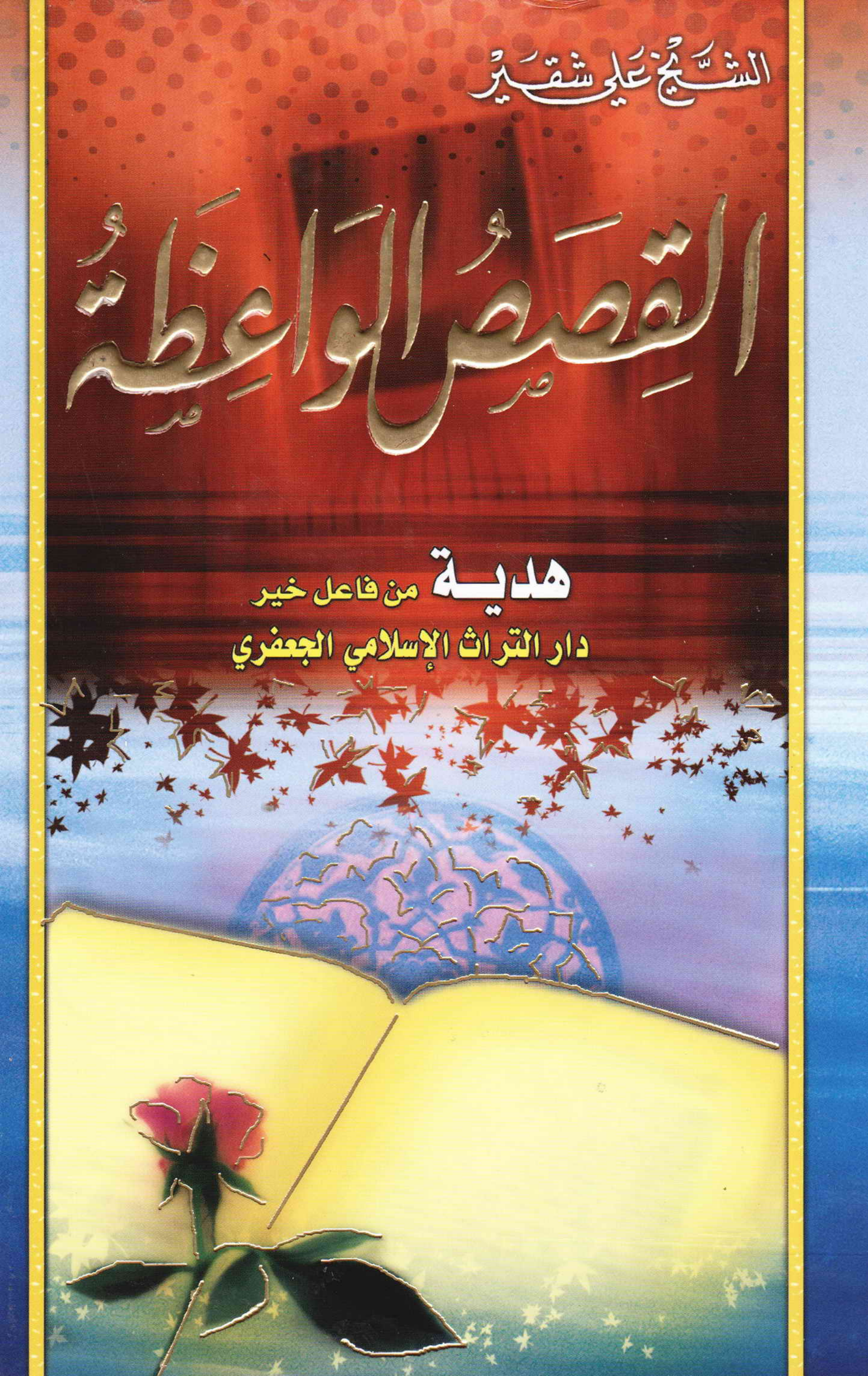


الشيخ علي شقير
القصص الواعظة
هدية من فاعل خير
دار التراث الإسلامي الجعفري



القصص الواعظة

الطبعة الأولى

١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م



للطباعة والنشر والتوزيع
بيروت - لبنان

خليوي: ٠٣/٩٤٦١٦١ - ٠٣/١١٥٤٢٥ - تلفاكس: ٠١/٢٧٦٤٠٨

http://www.Dar-ALamira.com
email:info@dar-alamira.com

القَصَصُ الوَاعِظَةُ

تأليف

الشيخ علي شقير


بسم الله الرحمن الرحيم

الإهـداء

إلى منبع الجود والعطاء. . .

إلى مصدر الخير والوفاء. . .

إلى ملهم العزم والإباء. . .

إلى مركز الصبر والبلاء. . .

إلى الراضي بقدر الله والقضاء. . .

إلى خامس أصحاب الكساء. . .

إلى الحسين سيد الشهداء. . .

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على جميع الأنبياء والمرسلين سيّما خاتم النبيين سيدنا ونبينا محمد وآله الطاهرين واللعن الدائم على أعدائهم ومبغضيهم إلى قيام يوم الدين.

وبعد...

لقد احتوى التاريخ على الكثير من القصص والشواهد والأحداث وشمل في طياته جملة من العادات والتقاليد التي عرفت بآثار الماضين، وقد تنبه العلماء لقدرة هذه الآثار في توجيه الأجيال فعمدوا إلى تهذيبها وتصنيفها في كتب كانت في أغلبها جمع لمتفرقات شتّى، والجدير بالذكر أن الإسلام لم يغفل تلك السنن بل أشار إليها في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة وأكد على دورها في الوعظ والإرشاد ونبه إلى قدرتها على التغيير نحو الأفضل. قال تعالى: ﴿قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٧] وقال أيضاً: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ أَوْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۖ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَـٰرُ وَلَـٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ

ٱلَّتِي فِي ٱلصُّدُورِ﴾ [الحج: ٤٦] إن هذه الآية أ وآيات أخر أ تقول بأن السير في الأرض والنظر في آثار الماضين يفتح العقول والعيون وينير القلوب والأفئدة ويخلص الإنسان من الجمود على حدود المعاصي والركود في طاعة إبليس، وقد أشار الإمام علي عليه السلام إلى هذه الحقيقة وفي كلمات وخطب عديدة منها قوله: «فاعتبروا بما أصاب الأمم المستكبرين من قبلكم من بأس الله وصولاته ووقائعه ومثلاته واتعظوا بمثاوي خدودهم ومصارع جنوبهم واستعيذوا بالله من لواقح الكبر كما تستعيذونه من طوارق الدهر... واحذروا ما نزل بالأمم قبلكم من المثلات بسوء الأفعال وذميم الأعمال، فتذكروا في الخير والشر أحوالهم، واحذروا أن تكونوا أمثالهم فإذا تفكرتم في تفاوت حاليهم فالزموا كل أمر لزمت العزة به شأنهم وزاحت الأعداء له عنهم ومد العافية به عليهم وانقادت النعمة له معهم ووصلت الكرامة عليه حبلهم...».

إذن لقد أشار القرآن الكريم وروايات الأئمة عليهم السلام إلى أهمية آثار الماضين المدفونة تحت التراب والباقية على وجه الأرض بل والمؤرخة في بطون الكتب ودعيا لاستخلاص العبرة

والعضة - والإتعاض يتحقق عند الباحث عن كل ما يعمق روح التقوى في نفسه ويزيد بصيرته بالحق - وقد أمر القرآن بالاعتبار في أزيد من عشرة مواضع حيث نقل قصصاً من أحوال الماضين - ولعل ثلث القرآن يكون كذلك - وفي غالب تلك القصص أمر بالاعتبار، هذا مضافاً إلى ما للقصة من وقع في القلب، فهي الحديث الشيق الذي تصغي إليه الأسماع ويتوجه إليه الكبير والصغير والمتعلم والأمي كل في ذلك سواء، وهي أول ما يفهم من الكلام، والوسيط الذي يستطيع أن يوصل أدق الأفكار إلى الأذهان، وهي التي يستعملها المبلغ في البيان.

ولا شك بأن القرآن الكريم يهدف من خلال استعراضه لهذه الحوادث أن يوقظ في الإنسان حس المسؤولية اتجاه نفسه وربه ومجتمعه وهذا ما نراه واضحا في سيرة الأنبياء والأئمة عليهم السلام الذين اعتمدوا على هذا الأسلوب في نشر الدعوة إلى الله وإصلاح المجتمعات وإعادتها إلى جادة الشريعة المقدسة، وهذا الأسلوب نراه أيضاً في سيرة خطبائنا والتي تشكل فيه القصة مادة أساسية في إيصال الفكرة إلى أذهان سامعيهم، لما لهذا الأمر من أهمية في تهذيب النفوس وردعها عن غيها لأن القصة تلبس أي مفهوم ذهني جاف قالب الحسن بحيث تلامس كل أحاسيسهم ومشاعرهم.

وها أنا ذا أقدم بين يدي القارئ الكريم كتاباً قصصياً يحتوي على مجموعة متنوعة من القصص في مجالات مختلفة، من الظلم وحب الدنيا والخيانة إلى آخره مع ذكر عواقبها، مدعمة بآيات قرآنية وأحاديث عن النبي وآله وبعض الأشعار بالإضافة إلى تعليقات في بعض القصص بما يتناسب مع المقام، وقد اعتمدت في تصنيفه أسلوبا جديدا للترهيب فقط، فدونت قصصاً تشمل مفاسد ورذائل وأمور مخالفة للشريعة وما يترتب عليها من عقاب، محفوفة بشواهد أردنا من ذكرها تعميم الفائدة من ناحية، وتسليط الضوء من خلالها على علم النبي وأهل بيته عليهم السلام الذين هم خزان العلم.. وأئمة الهدى ومصابيح الدجى وأعلام التقى وذوي النهى وأولي الحجى.. وورثة الأنبياء.. ومحال معرفة الله.. ومعادن حكمة الله وحفظة سره وحملة كتابه والذين جعلهم الله تعالى خلفاء في أرض وحججا على بريته وخزنة لعلمه... لتكون الفائدة أتم والحجة أبلغ من ناحية أخرى.

سائلين المولى عز وجل أن ينفعنا به يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم وأن يجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه.

❋ ❋

١ - كما تكونوا يوَلى عليكم

جاء الشعبي يوماً إلى الحجاج ليمنعه من الظلم والتعدي فطلب الحجاج ديناراً ولاحظ وزنه ومعياره وقال للشعبي خذه معك إلى السوق واسأل الصيارفة عنه فذهب الشعبي إلى الصيارفة فقال بعضهم إنه خفيف الوزن وقال اخرون إنه ناقص العيار وقال ثالث إنه مغشوش وكان كلام كل واحد منهم يخالف الآخر فعاد الشعبي بالدينار، وحدَّث الحجاج بما قاله الصيارفة فقال الحجاج:

إذهب إلى الصراف الفلاني وأره إياه فذهب الشعبي إليه وأراه الدينار فقال الصراف هذا الدينار كامل الوزن والعيار وهو صحيح وإذا رغبت اعوضك به دراهم من فضة، فتعجب الشعبي من ذلك وشرح القضية للحجاج فقال الحجاج أردت ان تعرف ان أهل هذا الزمان يظلم أحدهم حق الآخر فسلط الله عليهم من يظلمهم ولا يرحمهم، شواهد المبلغين[(١)].

قال تعالى: ﴿وَيَٰقَوْمِ أَوْفُواْ ٱلْمِكْيَالَ وَٱلْمِيزَانَ بِٱلْقِسْطِۖ وَلَا

(١) ممارسة التغير.

تَبۡخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشۡيَآءَهُمۡ وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ﴾ [هود: ٨٥].

عن النبي ﷺ: ومن غش أخاه المسلم نزع الله بركة رزقه وأفسد عليه معيشته ووكله إلى نفسه.

﴿وَإِذَآ أَرَدۡنَآ أَن نُّهۡلِكَ قَرۡيَةً أَمَرۡنَا مُتۡرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيۡهَا ٱلۡقَوۡلُ فَدَمَّرۡنَٰهَا تَدۡمِيرٗا﴾ [الإسراء: ١٦].

❀ ❀

٢ - نصيحة الإمام الكاظم عليه السلام أنجت علي بن يقطين

عن ابن سنان إنه قال: نحل الرشيد في بعض الأيام إلى علي بن يقطين ثياباً اكرمه بها وفيها درَّاعه خز سوداء من لباس الملوك المثقلة بألذهب فأوفد ابن يقطين بها إلى موسى بن جعفر عليه السلام مع مال كثير فلما وصل إلى أبي الحسن الكاظم عليه السلام قبل المال ورد الدراعه وكتب إليه احتفظ بها ولا تخرجها من يدك فسيكون لك بها شأن تحتاج اليها معه. فلما كان بعد أيام تغير علي بن يقطين على غلام له فصرفه عن خدمته فسعى الغلام به إلى الرشيد فقال: إنه يقول بإمامه موسى بن جعفر عليه السلام ويحمل إليه خمس ماله في كل سنة وقد حمل إليه

الدراعه التي اكرمه بها أمير المؤنين فغضب الرشيد غضباً شديداً وقال: إن كان الأمر على ما تقول أزهقت نفسه فأمر بإحضار ابن يقطين وقال عليٍّ بالدراعه التي كسوتك الساعة فأوفد خادماً وقال أتيني بالسَّفط أي صندوق الطيب الفلاني فلما جاء به وضعه بين يدي الرشيد وفتحه فنظر إلى الدراعه بحالها مطوية مدفونة في الطيب فكن الرشيد من غضبه وقال انصرف راشداً فلن اصدق بعدها ساعياً وامر ان يتبع بجائزة سخيه وتقدم بضرب الساعي حتى مات منه[1].

عن النبي صلى الله عليه وآله شر الناس المثلَّث قيل يا رسول الله وما المثلَّث قال الذي يسعى بأخيه إلى السلطان فيهلك نفسه ويهلك اخاه ويهلك السلطان.

- من تمسك بكم (أهل البيت) نجا الزيارة الجامعه.



(١) شواهد المبلغين ص ١٧٧ . وفي منتهى الآمال ج٢ ص٣١٧ أنه أمر له بجائزة سنيَّة وأمر بضرب الساعي ألف سوط فضرب خمسمائة سوط ومات في ذلك.

٣ - صفعة بمثلها

قال المرحوم الشيخ عبد الزهراء الكعبي سمعت ضوضاءً عند دارنا فخرجت وإذا بولد ووالد والناس حولهما ينظرون اليهما فتقدم الولد وصفع والده، قال لما رأيت ذلك هجمت على الولد أريد تأديبه فهرب فجئت إلى الوالد اسليه بأنه شاب مغرور وهذه من عادات الشباب المغرورين قال الشيخ فلما انصرف الناس اخذ الوالد يبكي فقلت له: مما بكاؤك قال: لا ابكي من صفع ولدي لي وانما بكائي لأن هذا جزائي الذي تلقيته ولا اعلم هل ان الله غفر لي أم لا. قلت كيف؟ قال: إني صفعت أبي في نفس هذا المكان قبل أربعين سنة وهذا الصفع من ولدي جزاء ذلك الصفع[١].



(١) ممارسة التغيير للإمام الشيرازي.

٤ - لا مهرب من حكم الله

نقل مؤلف كتاب البرنامج التعليمي للأخلاق والآداب الإسلامية صفحة ٢٨٤ القصة التالية.

نقل لي أحد الأصدقاء قال: كان لي صديق من اعراب البادية وسمعت إنه أُتهم بقتل إنسان وأُدخل السجن وقد حكمت عليه المحكمة بالسجن مدى الحياة، قال: فتعجبت من ذلك وقد كنت اعلم ان الرجل بريء من القتل الذي اتهم به قال فزرته في السجن وقلت له أنا اعلم إنك بريء لكن كيف اثبتوا عليك ما أنت بريء منه ؟ قال الرجل: نعم هو كما ذكرت إني بريء من قتل هذا المقتول وكلما دافعت وأتيت بالشواهد لم ينفع دفاعي وحكمت المحكمة عليَّ كما تعلم ثم اردف الرجل قائلاً لكن هذا بذنب سابق فإني قد قتلت بريئاً قبل سنوات ولم يعلم بذلك أحد ولكن الله سبحانه جازاني عن ذلك بهذا السجن ولا بد للإنسان من أن يلقى جزاء عمله إن خيراً فخيراً وإن شراً فشراً عاجلاً أم آجلا.

فسبحان من هو عادل لا يجور.

٥ - يمهل ولا يهمل

في أحد البلاد الإسلامية وجد قتيل لم يعرف قاتله وحيث ان القتل كان بشعاً ضغط وزير الداخلية على المدير العام للتحريات الجنائية ان يجد القاتل بكل صوره واستعمل المدير كل أجهزته الأمنية لمعرفة القاتل ولكن القاتل ظل مجهولاً وقضت مدة طويلة بدون الحصول على أي شيء!... حتى ظن الوزير ان المدير العام شريك في الجريمة فأصدر إليه أمره إنه لا بد من تشخيص ومعرفة القاتل خلال ثمانية وأربعين ساعة والإ يتهم الوزير نفس المدير بأنه شريك في الجناية، فأرتبك المدير وضغط على الأجهزة للعثور على القاتل وقضت مدة ٤٧ ساعة بدون جدوى وإذا بذهنية المدير تنفتق عن حيلة فأصدر أمره إلى معاونه ان يخرج من الدائرة ويلقي القبض على أول إنسان يراه مهما كان ويأخذ منه الاعتراف بكل وسيلة بأنه هو القاتل وخرج المعاون والقى القبض على صياد طاعن في السن واحضره عند المدير.

قال له المدير أنت قتلت فلان؟ قال الصياد لا أعرف فلاناً حتى اكون قاتله قال المدير نعم هناك ادلة وشواهد تدل على إنك القاتل، قال الصياد: أنا رجل فقير مسكين اصطاد السمك، فأمر

المدير معاونه بأن يضربه حتى يعترف وتحت وطأة التعذيب اعترف الصياد بالجريمة. فأخبر المدير الوزير بأنه وجد القاتل فأسرع الوزير واصدر الحكم عليه بالاعدام فوراً وتجمهر الناس ليروا كيف يلقى الصياد المجرم مصيره بعد ان هز البلاد بذلك القتل البشع.

ولما أُحضر الصياد عند المشنقة قيل له أوصي وصيتك الاخيرة. فقال ليعلم هؤلاءالجمع إني لست قاتل هذا المقتول إني اجبرت على الاعتراف تحت وطأة التعذيب لكن أنا قاتل إنسان اخر قبل سنوات وقد ابتلاني الله بهذه العقوبة جزاء على ذلك القتل لا هذا القتل الذي أُعدم لأجله وانصت الجميع إلى كلام الشيخ الصياد ليقول: كنت في زمان شبابي ملاحاً اعبر بالناس من طرف البحر إلى طرفه الآخر وفي ظهيرة يوم شديد الحر وقد توقف المرور كلياً جاءتني إمرأة ومعها طفلان أحدهما رضيع والاخر يزحف وركبوا في السفينة ليعبروا البحر وكانت المرأة بارعة الجمال، فوسوسني الشيطان وفي وسط البحر حيث لا يراني أحد ممن في البحر، غلبتني الشهوة وطلبت منها الفاحشة لكن المرأة كانت شريفة فأبت وكلما أغريتها لم ترضخ. وأخيراً هددتها بأنها ان لم ترضخ ألقيت ولدها في البحر لكنها اصرت على الامتناع، فأخذت ولدها الصغير وألقيته في البحر

وهي تبكي وتولول ولكن الشيطان كان قد أصمني عن نداء العقل والعاطفة. غرق الولد لكن الشهوة أخذت تشتعل فهددتها مرة ثانية بأنها ان لم تستجب القيت ولدها الثاني في البحر لكنها لم تستجب فأجتذبت ولدها الرضيع من حضنها وألقيته في البحر وهي تبكي وتستغيث ولكن بدون جدوى. ثم غلبني الشيطان وعلوت المرأة بكل شراسة وفعلت معها الفاحشة وبعد ان اتممت الأمر فكرت بأن لو أوصلتها إلى اليابسة فإنها سوف تخبر أقربائها وأخيراً ستطاردني العدالة ولذا فكرت في التخلص منها فأخذتها والقيتها في البحرحتى غرقت.

وسمعت بعد ذلك من الناس ان امرأة وطفليها قد فقدوا ولم يعثر لهم على أثر وكنت اعلم في نفسي أني صاحب الجريمة، قال الصياد والأن يمر على القصة المذكورة ثلاثون سنة.

وإني اعلم ان هذا الاتهام انتقام لتلك القصة ويكمل الصياد كلامه وهو يقول وقد نقلت قصتي لأمرين:

الأول: ان ضميري كان يؤنبني طيلة هذه المدة وحيث انقل لكم القصة الآن فقد اديت امانة الضمير.

والثاني: ان من يظن إنه يتمكن ان يرتكب جريمة ثم يهرب من وجه العدالة فليعلم ان ظنه خطأ وان الله له بالمرصاد.

ولما قفل الصياد قصته، أخبرت الشرطة - الموكلون بشنقه - للمدير واخبر المدير بدوره الوزير، فأمر الوزير بتأخير الشنق حتى يحقق عن القصة فراجعوا ملفات الوزارة لما قبل ثلاثين سنة وإذا بهم يجدون ملف المرأة وطفليها الضائعين الذين لم يعثر لهم على أثر، وتبين صدق القضية التي نقلها الصياد ثم القي حبل المشنقة على عنق الصياد المجرم بعد تصفيقات الجماهير ولقي بعض جزائه في الدنيا(١).

وهكذا فإن الله سبحانه وإن امهل العاصين أو المجرمين إلا إنه سيأتي يوم يقتص منهم ويعاقب كل إنسان على فعلته ويأخذ للمظلوم حقه وما ربك بظلام للعبيد، سبحانه ما أعظمه واعدله يمهل ولا يهمل.

❋ ❋

٦ - العين بالعين(٢)



حكي ان إنساناً مؤذياً ضرب فقيراًصالحاً على رأسه بحجر

---

(١) العدل أساس الملك.

(٢) جزاء الأعمال ص ٢٤.

ولما لم يجد الفقير مجالاً للانتقام احتفظ بالحجر.

واتفق ان غضب الملك على ذلك الجندي فزج به في غيابة السجن فجاء إليه الفقير وألقى على رأسه ذلك الحجر، فقال من أنت ؟ ولماذا القيت هذا الحجر على رأسي ؟ فقال له الفقير أنا فلان وهذا حجرك الذي ضربتني به على رأسي بتاريخ كذا. فقال أين كنت طوال هذه المدة؟ فقال الفقير كنت اخشى منصبك والان وجدت الفرصة سانحة فأغتنمتها :

إذا رأيت العمر اضحى ذا غنى
لله سلم واسترح من الغنا
ألا تكن تملك ظفراً خالباً
فلا تعاند تحمد العواقبا
من قلب الفولاذ بالكف ندم
للساعد الفضي أوهاه الالم
فارتقب الاحداث توهن زنده
وفي رضا الاحباب تثلم حدّه[1]



(١) الأخلاق والأداب الإسلامية صفحة ٢٨٦.

٧ - العين بالعين[١] والسن بالسن والبادي اظلم

قيل لملك كيف صرت عادلاً ؟ قال كنت ذات مرة اطارد صيداً فأرسلت الكلب لقبضه وإذا بالكلب يكسر رجل الغزال ولم يكن ذلك من عادته وانما فعل الكلب ذلك عدواناً فلم يمض زمان إلا ورفس الفرس رجل الكلب فكسرت. ولم يمض زمان إلا وسقطت رجل الفرس في حفرة فكسرت فعلمت ان الدنيا دار مجازاة ومن عمل سوء لا يجزي إلا بمثله.

وفي المثل «لا يجني الجاني من الشوك العنب»[٢].



٨ - الاخذ بحق اليتيم

نقل صاحب كتاب جزاء الأعمال من الشيخ علي أكبر النهاوندي رحمه الله عن كتاب روح البيان في كتابه «الجنان

(١) الأخلاق والأداب الإسلامية صفحة ٢٨٦.
(٢) المصدر السابق نفسه.

العالية» إنه في الوقت الذي كان فيه رستم يعد من الابطال الشجعان الذين لا يغلبون في ساحات الوغى ولكنه عندما برز إليه استطاع ان ينتصر عليه في عدة لقاءات جرت بينهما وقد اصابه بعدد من الجروح البليغة وكان اسفنديار قوياً أمام رستم لا تؤثر عليه هجماته، واستشار رستم أباه «زال» بشأن اتخاذ أفضل السبل للقضاء على خصمه. فقال له الأب «زال» إنك لن تستطيع الانتصار على اسفنديار إلا بطريقة واحدة وهي ان ترميه بسهم ذي شعبتين ويكون هدفك في السهم عينيه فإذا اصبت عينيه فسوف تتغلب عليه.

وامتثل رستم لأمر «زال» ورمى اسفنديار بسهم اصاب عينيه وافقده بصره وتغلب عليه.

ويقولون ان اسفنديار وفي أيام شبابه ضرب أحد الاطفال الايتام بغصن شجرة حتى افقده بصره وقد قام ذلك اليتيم بغرس الغصن الذي ضربه به اسفنديار فصار الغصن شجرة وقد نما في تلك الشجرة غصن ذي فرعين.

وفي نزال رستم مع اسفنديار وبعد مشورة رستم مع أبيه واشارته عليه بأن يرميه بسهم ذي فرعين اخذ رستم يبحث عن سهم ذي فرعين فجاء إلى تلك الشجرة فرأى فيها هذا الغصن

فقطعه ودبه ووضعه في قوسه واستطاع بواسطته ان يطفئ نور بصر اسفنديار.

في الحديث عن الصادق عليه السلام من ظلم سلط الله عليه من يظلمه أو على عقبه أو على عقب عقبه[١].

اقول إذا كان الله تعالى اوعد النار لأكل مال اليتيم فما بال الذي يؤذونهم أو يقتلونهم. قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ أَمۡوَٰلَ ٱلۡيَتَٰمَىٰ ظُلۡمًا إِنَّمَا يَأۡكُلُونَ فِي بُطُونِهِمۡ نَارٗاۖ وَسَيَصۡلَوۡنَ سَعِيرٗا﴾ [النساء: ١٠] ولكن ما أكثر العبر واقل الاعتبار.

❀ ❀

٩ - عدل الله تعالى

ورد في حديث ان موسى عليه السلام سئل الله سبحانه ان يريه عدله؟.

فقال الله سبحانه اذهب إلى العين الفلانية لترى مظهر عدلي فجاء موسى عليه السلام إلى العين فرأى فارساً جاء إلى العين يريد

(١) المستدرك ج١٣ - ص١٩١.

الماء ولما رجع سقط منه كيس نقوده هناك. فلما مضى الفارس جاء شاب يريد الماء فأخذ كيس النقود وذهب.

ثم ان رجلاً اعمى جاء يريد الماء وفي هذه الاثناء جاء الفارس يطلب كيس نقوده وظن ان الأعمى هو الذي أخذه واخفاه، فطلب الكيس من الأعمى لكن الأعمى انكر وقال: الكيس ليس عندي لكن الفارس لم يقتنع بما قاله الأعمى فجرد السيف وقتل الأعمى وذهب فأوحى الله سبحانه إلى موسى عليه السلام أرأيت عدلي؟.

قال موسى عليه السلام وكيف يا رب؟ إني لم أرَ إلا سرقة الشاب كيس الرجل وقتل الأعمى بدون ذنب ! فأوحى الله سبحانه إلى موسى عليه السلام : ان الفارس كان استولى على هذا الكيس الذي كان لوالد الشاب ظلماً وحيث مات والد الشاب اصبح الكيس للشاب فأرجعنا المال إلى صاحبه الشرعي وان الأعمى كان قد قتل والد الفارس ظلماً فأقتصصنا من الأعمى على يد ولد المقتول(١).

❁ ❁

---

(١) كتاب العدل اساس الملك.

١٠ - كما تدين تدان

روي إنه كان في زمن داود عليه السلام رجل فاسق فأتى يوماً إلى امرأة فجبرها على الزنا فلما قعد على بطنها الهمت المرأة ان قالت له أنت تزني بي وفي هذه الساعة رجل يزني بإمرأتك.

فقام ومضى إلى بيته فرأى رجلاً يزني بإمرأته فأخذة إلى داود عليه السلام وحكى له ان كان يزني بإمرأته، فأوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام قل له كما تدين تدان

كما يدين الفتى يوماً يدان به

من يزرع التوم لم يحصده ريحاً[1]



١١ - أحمق من جحا

كان جحا يدعو كل يوم بهذا الدعاء: يا رب اعطني مئة دينار فإن كان اقل من مئة ارده اليك ولن اقبله.

---

(١) عبر من التاريخ صفحة ٢٩٠.

وكان له جار يهودي يسمع دعاء جحا كل يوم، وذات يوم أراد اليهودي ان يمتحن جحا هل يصدق أم لا؟ فجعل تسعاً وتسعين ديناراً في صرة والقى بها في دار جحا بعد تمام دعائه مباشرة. التفت جحا وإذا بصرة هبطت من نحو السماء اليداره. . . فرح، وقال ان الله استجاب دعائي، اسرع إلى الصرة وفتحها، وعدّ الدنانيرفإذا هي تسع وتسعون ديناراً، وكان اليهودي ينتظر ماذا يفعل جحا بألصرة وكيف يردها إلى الله.

وإذا بجحا رفع رأسه إلى السماء قائلاً: يا رب ان لم يكن عندك الآن مئة دينار فإني راض بتسع وتسعين.

اليهودي لما سمع ذلك من جحا اضطرب واسرع إلى باب دار جحا، طرق الباب خرج جحا قائلاً ماذا تريد؟.

اليهودي: أريد الدنانير أنا وضعتها في الصرّة ورميت بها إلى دارك لأمتحنك وهي لي فأعطنيها.

جحا: اجننت؟!ني لم ازل ادعو الله ليبعث لي بمئة دينار والأن لم يكن عنده مئة، فأرسل تسع وتسعين ديناراً وهذا ما تريد ان تأخذه! إنه كرامة من الله.

اليهودي: لنذهب إلى الحاكم وليحكم بيننا، جحا: لا بأس، ولكن الهواء شديد البرد واخشى ان امرض لو خرجت

هكذا بدون قباء تدفئني وليس الآن عندي قباء.

اليهودي أنا اعطيك قباءاً، ذهب اليهودي وجاء بالقباء إلى جحا.

جحا: بقي شيء، اليهودي وما هو، جحا: إني ضعيف ودار الحاكم بعيد عنا ولا استطيع في هذا البرد ان امشي على قدمي إلى دار الحاكم، اليهودي، جاء إليه بدابة. ركبها جحا واصطحبا معاً إلى دار الحاكم ! طرقا الباب فخرج الحاكم قائلاً: ماذا تريدان؟.

اليهودي: لي عند هذا الرجل تسع وتسعون ديناراً وهو منكر.

جحا: يا حضرة الحاكم إنه يكذب ولو امهلته لأدعى القباء التي أنا لابسها الآن.

اليهودي: أو ليست القباء لي!.

جحا: يا حضرة الحاكم ولو سكت عنه لادعى الدابة التي أنا راكبها.

اليهودي: أو ليست الدابة لي! الست أنا الذي اعطيتك الدابة والقباء؟ عارية؟.

الحاكم توجه إلى اليهودي قائلاً: ماذا تريد من هذا

الشيخ؟ تدّعي عليه ماله ولباسه ودابته، ليس لك على هذا المسكين شيء وطرده وقال لجحا اذهب يا شيخ فإنه ليس له عليك شيء. وذهب اليهودي صفراليدين من الدنانير والقباء والدابة جميعاً[١].

- عن الإمام علي عليه السلام : كن على حذر من الأحمق إذا صاحبته.

- وقيل: لا تصاحب الأحمق فإنه يريد ان ينفعك فيضرك.

- وكان فيما اوصى الإمام علي بن الحسين عليه السلام ابنه الإمام الباقر عليه السلام : اياك يا بني ان تصاحب الأحمق أو تخالطه واهجره ولا تجادله.

- وعن الإمام الصادق عليه السلام : ان عيسى ابن مريم عليه السلام قال: داويت المرضى فشفيتهم بإذن الله وابرأت الأكمة والأبرص بإذن الله وعالجت الموتى فأحييتهم بإذن الله وعالجت الأحمق فلم اقدر على إصلاحه.

❋ ❋

(١) الأخلاق والاداب الإسلامية صفحة ٧٠١.

١٢- ولا يحيق المكر السيئ إلا بأهله

ماتت أم السلطان الأحمق (هولاكو) فجاء إليه واحد من الحساد والحاقدين على الشيخ نصير الدين الطوسي فقال له: ان اسئلة (الانكر والنكير) في القبر قد لا تستطيع أمك الاجابة عليها. فالإقتراح هنا ان تدفن الشيخ معها في القبر كي يجيب نيابة عنها وحيث ان (هولاكو) لم يعرف من الدين شيئاً وما كان يهمه مثل قتل الشيخ الطوسي وافق على الاقتراح وكاد ان ينفذ الأمر إلا ان الشيخ كان اذكى من الناصبي فقال للسلطان الأحمق: ان سؤال (الانكر والنكير) يكون للجميع في القبر ولك أيضاً فربما أنت ما استطعت الاجابة فوقعت في العذاب لذلك فإني اقترح ان تدفن ذلك الشخص مع أمك وتبقيني لك لأجيب عنك في القبر بالنيابة.

فوافق (هولاكو) ودفن الرجل الواشي مع أمه حياً[١].

- وفي الحديث من حفر حفرة لأخيه وقع فيها.

---

(١) كنوز الحكمة ص ٤٧٣.

- وعن علي عليه السلام : رب محتال صرعته حيلته.

يقول الشاعر:

ولا تحتقرن كيد الضعيف فربما
تموت الافاعي من سموم العقارب
وقد هدَّ قدما عرش ابليس هدهد
وضرب حفر الفأر سد مآرب

- قال الله تعالى: ﴿وَمَكْرَ ٱلسَّيِّئِ وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ﴾ [فاطر: ٤٣].

❋ ❋

١٣- ان اسأتكم فلأنفسكم

نقل صاحب كتاب جزاء الأعمال القصة التالية: كنت في سفينة مع طائفة من الكبراء فغرق زورق من خلفنا ووقع منه إخوان في دوران التيار فقال احدهم للملاح: خلص هذين الأخوين ولك مئة دينار، فما انقذ الملاح أحدهما حتى هلك الآخر فقلت حين نفذ عمره حصل التواني بإنقاذه، فتبسم الملاح وقال: ان ما قلته صحيحاً غير ان ميل خاطري بخلاص هذا كان أكثر والسبب

في ذلك انني كنت مرة منقطعاً في الصحراء فحملني هذا على جمله وأما ذاك فذقت منه سوطاً لا أنساه ضربني في عهد صباه فقلت صدق الله العظيم ﴿مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ۗ﴾ [فصلت: ٤٦].

اياك ان تخدش قلب امرئٍ فذا طريق شوكه متلفِ.
واسعف البائس ان تلقه فربما احتجت لمن يسعفِ[١].

❁ ❁

١٤ - من حفر حفرة لأخيه وقع فيها

يحكى ان رجلاً من أهل جيلان أمسى عليه الليل فضاف عند رجل منهم فلما جلس عنده قليلاً قال له صاحب المنزل: ان كان عندك شيء من المال فحله من حزامك وأودعه زوجتي إلى غد لعلك تخرج ليلاً لقضاء الحاجة ونخاف عليك من ملاقاة اللصوص.

فحلَّ هميانه وكان فيه أربعمئة محمدَّية فلما وضعه عند

(١) جزاء الأعمال ص ١٤.

المرأة خرج لقضاء الحاجة فلما اقبل سمع الرجل يقول لإمرأته: أنا نريد ان نزوج ولدنا فلاناً وكان المانع المال فهلمّي ان نقتل هذا الرجل ونأخذ هذه الدراهم لزواج الولد فأتفقا على ذلك فعمدا إلى البيت الذي ينام فيه الضيف وفرشا له فراشاً ووساده فلما مضى من الليل مقدار، خرج الرجل من ذلك البيت وصعد إلى السطح حذراً من القتل وللنظر ما يصنعون. ثم ان ولدهم كان عند رجل من الجيران فأتى إلى أهله، فلما وصل بيت الضيافة رأى فراشاً وسراجاً وكان قد أخذه النوم فنام على ذلك الفراش فلما انتصف الليل أتى الرجل وزوجته واطفآ السراج ودخلا وفي يد كل واحد منهما منجل عريض فتوارداه على رأسه حتى مات فقطعاه في الليل ورموه في بئر لهم وهم يعلمون إنه الضيف.

فلما طلع الفجر عمد الرجل إلى رئيس تلك المحلة وقال له: إمض معي مع جماعة حتى اوقفك على أمر غريب فأتوا معه إلى باب ذلك الرجل، فطرق الباب وخرج الرجل ورأى الضيف فتعجب فقال له الضيف اعطني دراهمي فدخل على زوجته وقال: ان الذي قتلناه ليلاً جاء هذا الوقت ليأخذ دراهمه ولا أظنه إلا من الجن، فأخرج إليه دراهمه فلما قبضها حكى الحكاية كلها لرئيس المحلة فعمدوا إلى البئر واخرجوا قطع المقتول وإذا هو

ولدهم الذي عزما على زواجه من تلك الدراهم. ومن حفر لأخيه بئراً اوقعه الله فيه(١).

❁ ❁

١٥ - تبرأ منه حياً وميتاً

كان السيد محمد علي الشاه عبد العظيمي يسكن في حجرة في الصحن المطهر الشريف للإمام علي عليه السلام ويبيت دائماً في تلك الحجرة فذكر إنه في احدى الليالي وبعد نصف الليل وقد نام الجميع، رأيت مجموعة يرتدون الملابس البيضاء دخلوا الصحن الشريف واخذوا يحفرون بعض القبور ويخرجون من فيها وينقلون الجثث التي دفنت هناك فتعجب كثيراً وتساءلت عمن يكون هؤلاء؟ ولماذا يخرجون الموتى من قبورهم؟ وأتيت إلى أحد القبور الذي رأيت انهم فتحوه واخرجوا الجثة منه ثم اغلقوه وسألت: من صاحب هذا القبر؟ فقالوا: شخص ممن يوالون السلطة في العراق ومن اهالي بغداد وهو ظالم ومجرم وبالأمس دفنوه هنا بالقوة والتحدي والعناد.

عندها فهمت بأن هؤلاء الذين نقلوه من صحن الإمام

(١) عبرمن التاريخ ص٤٤.

علي عليه السلام هم الملائكة النقالة لأنه لا يليق ان يدفن مثل هؤلاء المجرمين بجوار الإمام علي عليه السلام ويجب ان ينقلوه إلى وادي برهوت. وهو وادٍ وراء اليمن تجتمع فيه أرواح الكفار(١).

- ان هذا جزاء كل من يعادي ويقتل ويظلم عباد الله وبالأخص من كان موالياً لعلي عليه السلام وأهل بيته الكرام الذين حبهم فرض على اعناق الخلائق والتي سنسأل عنها يوم القيامة كما في الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله إنه قال: لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع عن عمره فيما أفناه وعن شبابه فيما ابلاه وعن ماله من أين اكتسبه وفيما انفقه وعن حبنا أهل البيت(٢).

ولا ينجي من الرحمن شيء
ومن هول القيامة والحساب
ومن نار تلهب في جحيم
سوى حب الإمام أبي تراب
شفيع الخلق في يوم التلاق
هو المنعوت في آي الكتاب

(١) جزاء الأعمال ص٥٨.
(٢) الفصول العليّة ص٣٨.

١٦ - عاقبة ابن الزيات

حكى الرواه عن ابن الزيات إنه كان قد اتخذ في أيام وزارته تنوراً من حديد واطراف مساميره محدوده إلى داخل التنور وهي قائمة مثل رؤوس المسال وكان يعذب فيه المصادرين وارباب الدواوين المطلوبين بالأموال فكيفما انقلب واحد منهم أو تحرك من حرارة العقوبة تدخل المسامير في جسمه فيجدون لذلك أشد الألم ولم يسبقه أحد إلى مثل هذه العقوبة.

فلما تولى المتوكل الخلافة اعتقل محمدبن عبد الملك بن الزيات وأمر بإدخاله التنور وقيده بخمسة عشر رطلاً من الحديد فأقام في التنور ٤٠ يوماً ثم مات[١]. وينقل ان محمد بن عبد الملك الزيات قال للموكل به ان يأذن له في دواة وبطاقة ليكتب فيها ما يريد فاستاذن المتوكل فيذلك فاذن له فكتب الزيات:

هـي الـسـبـيـل فـمـن يـوم إلـى يـوم

كـانـه مـا تـريـك الـعـيـن فـفـي الـنـوم

---

(١) أخلاق أهل البيت ص ٣٤٥.

لا تـــجـــزعـــن رويـــدا انـــهـــا دول
دنـــيـــا تـــنـــقـــل مـــن قـــوم إلـــى قـــوم

هذه هي نهاية من خدم السلطان فانه يبيع دنياه لغيره ويخسر الدنيا والآخرة معا فلم يستفد من الدنيا لنفسه شيئا لان اعماله تصب في خدمة غيره وليست هذه الخدمة حسنة وانما في ظلم الناس وقتلهم وسلبهم أيضاً خسر الآخرة بارتكابه الكبائر ولائم والفواحش[١].

❁ ❁

١٧ - عاقبة الحجاج بن يوسف الثقفي

لقد تآمر على الناس مدة عشرين سنة وأحصي من قتله صبراً سوى من قتل في عساكره وحروبه فوجد ١٢٠ الفاً وفي حبسه خمسون ألف رجل وثلاثون ألف امرأة منهن ستة عشر ألف مجردة.

وكان يحبس النساء والرجال في موضع واحد ولم يكن للحبس ستر يستر الناس من الشمس في الصيف ولا من المطر

---

(١) نبي ووصي ووصايا ص٢٥٥.

والبرد في الشتاء، ثم لاقى جزاء طغيانه واجرامه خزياً ولعناً وعذاباً، وكانت عاقبة أمره إنه ابتلي بالآكلة في جوفه وسلط الله (عز وجل) عليه الزمهرير فكانت الكوانين المتوقدة بالنار تجعل حوله وتدنى منه حتى تحرق جلده وهو لا يحس بها حتى هلك عليه لعائن الله[1].

ورد عن الإمام الصادق عن أبيه عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله إذا كان يوم القيامة نادى منادٍ أين الظلمة واعوانهم ومن لاق لهم دواه أو ربط لهم كيساً أو مد لهم مده قلم؟ فأحشروهم معهم[2].

والطغاة مهما تجبروا وعتوا على الناس فإنهم لا محالة مؤاخذون بما يستحقونه من عقاب عاجل أو آجل فالمكر السيء لا يحيق إلا بأهله ولعنه التاريخ تلاحق الطواغيت وتمطرهم بوابل الذم واللعن و بسوء العاقبة والمصير[3].



(١) أخلاق أهل البيت ص ٣٤٥.
(٢) البحار كتاب العشرة ص٢١٨.
(٣) أخلاق أهل البيت ص٣٤٥.

١٨ - ويل للمطففين

يروى ان ظالماً كان يشتري الحطب من الفقراء ويبيعه للأغنياء بتطفيف الوزن فمر به رجل صالح وقال له:

أعـقـرب أنـت مـن تـلـقـاه تـلـسـعـه
أم بـومـة حـيـث حـلـت نـايـنـا الـعـطـب
اتـبـدي كـثـيـراً مـن قـواك امـامـنـا
وليست لتبدو عند من يسمع النجوى
فـإيـاك مـن ظـلـم الـعـبـاد فـإنـمـا
إلـى الله مـن اكـبـادهـم تـصـعـد الـشـكـوى

فلم يرق للظالم هذا الكلام فاكفهر وجهه ولوى عنقه واخذته العزة بالاثم وفي ذات ليلة طارت شرارة من مطبخه ووقعت بمخزن الحطب فشبت النار والتهمت كل ما يملك حتى إنه قعد بعد الفراش الوتير على حرارة الرماد وسوء المصير واتفق ان مر به ذلك الرجل الصالح فسمعه يقول لاصحابه: لم ادر من أين جاءت النار هذه فوقعت على قصري فأحرقته. فأجابه جاءت من دخان قلوب الفقراء:

حـذار بـأن تـنـيـر دخـان قـلـب
جـريـح فـهـو يـعـلـو بـالـشـكـاة[1]

أقول وليت هذا الظالم وامثاله سمعوا الله تعالى حين توعد بالوبل للذين يطففون الكيل والميزان حيث قال: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ۝١ ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكْتَالُوا۟ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ۝٢ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ۝٣ أَلَا يَظُنُّ أُو۟لَٰٓئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ ۝٤ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ۝٥﴾ [المطففين: ١-٥].

ولكن الظلم والطغيان والأذيةقد جعلت الرين على قلوبهم فأصبحت كالحجارة أو أشد قسوة فباتوا لا يسمعون كلام الله وان سمعوه لايعونه أولئك ما لهم في الآخرة من نصيب لأن همهم ان يتمتعوا ويأكلوا كما تأكل الأنعام وان كانت السبل المؤدية لذلك محرمة أو على حساب الغير فإن همهم اشباع شهواتهم بأي طريقة أولئك كالأنعام بل هم أضل.

❁ ❁

(١) جزاء الأعمال ص١٩.

١٩ - من سل سيف البغي قتل به

لقد أكثر بخت نصر في ظلم الناس والتعدي عليهم وسجن أحد أنبياء الله سبحانه وهو النبي دانيال عليه السلام في بئر.

ورأى بخت نصر ذات ليلة رؤيا هالته فجمع المعبرين واستفسرهم عن الرؤيا لكن الكل احجموا عن الجواب وقالوا: لا علم لنا بها. فغضب عليهم أشد الغضب كيف يتصرفون في الدولة بكل رفاه ويعجزون عن تفسير رؤيا الملك؟ قال أحدهم ان في ملكك عالماً واحداً يتمكن من تفسير رؤياك. قال من هو؟ قال ذلك هو دانيال عليه السلام الذي يدعي النبوة وقد سجنته أنت.

قال الملك عليّ به، فاخرجوا دانيال عليه السلام من سجنه وجاءوا به إلى الملك. قال الملك رأيت رؤيا هالتني فهل عندك تعبيرها؟ قال دانيال عليه السلام نعم، فقص الملك عليه رؤياه.

قال عليه السلام ان هذه الرؤيا تدل على إنك تُقتل يوم كذا في ساعة كذا من شهر كذا. فاستشاط الملك غضباً وقال أنَّا نسجنك إلى يوم الوقت المعلوم فإن لم يكن كما ذكرت قتلتك، فأمر بسجنه عليه السلام ثم ان الملك أمر بإخراج كل من في القصر قبل

اليوم الموعود وأمر جلاده ان يكون في ساحة القصر وقال له إذا رأيت احداً فأضرب عنقه كائناً من كان وبدون مراجعتي ودخل الملك غرفة من غرف القصر وهو ممتلئ رعباً وخوفاً وأخذ يعد اللحظات إلى الساعة التي ذكرها دانيال عليه السلام وقبل الساعة بلحظة ازداد خوف الملك وحسب ألف حساب فخرج من الغرفة ليرى هل دخل القصر أحد وإذا بالجلاد يسمع وقع الاقدام من خلفه فحمل على الشبح الذي ترائى له بدون ان ينظر إليه ليتبين له من هو؟ كان ذلك الشبح هو الملك بعينه، وصدق كلام دانيال عليه السلام ولم ينفع الحذر وكان قتل الملك الجبار على يد من كان اوثق المعتمدين عنده. قال تعالى: ﴿فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ [الأعراف: ٣٤].

وانتهت بقتل هذا الرجل صفحة سوداء من تاريخ الجبارين وخلّف عبرة لمن يتبؤ السلطة ظلماً وعدواناً ولكن ما أكثر العبر واقل الاعتبار كما في الحديث[١].

وفي الحديث ان جور ساعة في حكم أشد وأعظم عند الله من معاصي تسعين سنة.

---

(١) الأخلاق والآداب الإسلامية ص ٧٣٦.

عن علي عليه السلام ليس شيء ادعى إلى تغيير نعمة الله وتعجيل نقمته من اقامته على ظلم فان الله سميع دعوة المظطهدين وهو للظالمين بالمرصاد(١).

وفي رواية قام إلى الإمام الحسن عليه السلام رجل فقال: يا ابن رسول الله ما بالنا نكره الموت ولا نحبه؟ قال الحسن عليه السلام انكم أخربتم اخرتكم وعمرتم دنياكم فأنتم تكرهون النقلة من العمران إلى الخراب(٢).

❁ ❁

٢٠ - مسخهم الله قردة

قال علي بن الحسين عليه السلام في قوله تعالى ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت كانوا يسكنون على شاطئ بحر فنهاهم الله عن اصطياد السمك في يوم السبت، فتوصلوا إلى حيلة يحلوا بها ما حرم الله عليهم فأخذوا اخاديد وعملوا طرقاً تؤدي إلى حياض يتهيأ للحيتان الدخول فيها من تلك الطرق ولا يتهيأ لها الخروج إذا همت بالرجوع فجاءت الحيتان يوم السبت

(١) نهج البلاغة.
(٢) دراسات في الأخلاق ص ٣١٩.

جارية على امان الله لها فدخلت في اخاديد وحصلت في الحياض والغدران.

فلما كانت عشية اليوم همت بالرجوع منها إلى البحر لتأمن صائدها فلما همت بالرجوع لم تقدر وبقيت ليلها في مكان يتهيأ اخذها بلا اصطياد لاسترسالها فيه وعجزها عن الامتناع. وكانوا يأخذونها يوم الاحد ويقولون ما اصطدنا يوم السبت وحتى كثر من ذلك مالهم وتنعموا بالنساء فكانوا في المدينة نيفاً وثمانين ألفاً، فعل هذا منهم سبعون الفا وأنكر عليهم الباقون. وذلك أن طائفة منهم وعظوهم فأبوا فأعتزلوهم إلى قرية أخرى، فمسخ الله الذين اعتدوا قردة.

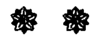
فجاؤوا اليهم يعرفوا هؤلاء الناظرون معارفهم، يقول المطلع لبعضهم أنت فلان؟ فتدمع عيناه ويومي برأسه ان نعم، فما زالوا كذلك ثلاثة أيام، ثم بعث الله عليهم مطراً وريحاً فجرفهم إلى البحر وما بقي مسخ بعد ثلاثة أيام[١].

أقول كم هو شائع في عصرنا عمليات الإحتيال بعنوان المخارج الشرعية التي لا تمت إلى الدين ولا إلى الشرع بصلة بل إنها تشوه سمعة الدين وحقائقه ومبادئه السامية فليحذر مثل هؤلاء

---

(١) قصص الأنبياء للجزائري.

الناس من أن ينزل الله عليهم عذاباً وبلاءً ولا نقول يمسخهم قردة وخنازير وإن كان ذلك على الله هين ولكن الله الحكيم قد يبتليهم بالفقر أو العجز أو العمى أو أي عارض قد يصيبهم أو يصيب أهلهم أو أبنائهم نتيجة أفعالهم البشعة ويقعوا بعدها في الخسارة والهوان والعذاب في الدنيا والأخرة وحينها يعضون حسرة وندما ولكن هيهات أن ينفع الندم • فليحذر مثل هؤلاء الناس من غضب الله تعالى وليفكرو في عواقب أعمالهم فإن العاقل من فكر بعاقبة أمره. كما جاء في مضمون الرواية.



٢١ - أنت غيور وربك غيور

في الكافي عن الصادق عليه السلام : لما كسر إبراهيم عليه السلام أصنام نمرود وأمر بإحراقه ولم يحترق أمرهم أن ينفوه من بلاده وان يمنعوه من الخروج بما يشتهيه وماله فحاجهم إبراهيم فقال: ان اخذتم ماشيتي ومالي فإن حصتي عليكم ان تردّوا عليّ ما ذهب من عمري في بلادكم، واختصموا إلى قاضي نمرود فقضى ان الحق لابراهيم فخلوّا سبيله وسبيل ماشيته وماله، فأخرجوا إبراهيم ولوطاً معه من بلادهم إلى الشام إلى بيت المقدس.

فعمل تابوتاً وجعل فيه ساره وشد عليه الاغلاق غيرة منه عليها ومضى حتى خرج من سلطان نمرود ودخل في سلطان رجل من القبط يقال له عرارة فمر بعاشر له فأعترضه العاشر ليعثر ما معه. فقال العاشر لإبراهيم افتح هذا التابوت حتى نعثر ما فيه. فقال إبراهيم قل ما شئت فيه من ذهب أو فضة حتى نعطيك عشرة ولا نفتحه. فأبى العاشر إلا فتحه، وغضب إبراهيم عليه السلام فلما بدت له ساره وكانت موصوفة بألحسن والجمال. قال له العاشر ما هذا منك؟ قال عليه السلام هي حرمتي وابنة خالتي، فقال له العاشر لست ادعك تبرح حتى اعلم الملك خالها وحالك فبعث رسولاً إلى الملك فأعلمه فبعث الملك رسولاً من قبله ليأتوه بألتابوت فقال إبراهيم عليه السلام لا افارق التابوت، فحملوه مع التابوت إلى الملك فقال له افتح التابوت فقال عليه السلام ان فيها حرمتي ابنة خالتي وانا مفتد لا افتحه بجميع ما معي.

فغضب الملك على إبراهيم لعدم فتحه فلما رأى ساره ولم يملك حلمه ان مد يده اليها، فأعرض إبراهيم وجهه عنه وعنها غيرة وقال اللهم احبس يده عن حرمتي وابنة خالتي فلم تصل يده اليها ولم ترجع إليه فقال له الملك ان الهك هو الذي فعل بي هذا؟ فقال نعم ان إلهي غيور يكره الحرام فقال له الملك فأدع الهك ان يرد عليّ يدي فإن اجابك فلم اتعرض لها فقال عليه السلام

الهي رد عليه يده ليكف عن حرمتي. فرد الله عز وجل يده، فأقبل الملك عليها ببصره ثم عاد بيده نحوها فأعرض إبراهيم غيرة وقال اللهم احبس يده عنها فيبست يده ولم تصل اليها فقال الملك له ان إلهك لغيور وانك لغيور فإدع الهك يرد علي يدي فإنه ان فعل لم اعد افعل.

فقال إبراهيم عليه السلام اسأله ذلك على إنك ان عدت لم تسألني ان اسأله فقال له الملك نعم فقال عليه السلام اللهم ان كان صادقاً فرد عليه يده فرجعت إليه فلما رأى الملك ذلك عظم إبراهيم عنده واكرمه واتقاه. وقال له انطلق حيث شئت ولكن لي اليك حاجة وهو ان تأذن لي ان اقدم لها قبطيَّة عندي جميلة عاقلة تكون لها خادماً فأذن له ابراهيم، فوهبها لساره وهي هاجر أم إسماعيل(١).

- عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان الغيرة من الايمان وقال صلى الله عليه وآله وسلم كان إبراهيم أبي غيوراً وانا اغير منه وارغم الله انف من لا يغار من المؤمنين(٢).

- من علي عليه السلام ان الله يغار للمؤمن فليغرمن لا يغار فإنه

(١) قصص الأنبياء للجزائري.

(٢) بحار الأنوار ج١٠٣ ص٣٣.

منكوس القلب[١].

- وعن الصادق عليه السلام ان الله تبارك وتعالى غيور يحب كل غيور ولغيرته حرَّم الفواحش ظاهرها وباطنها[٢].

اقول بأنه للاسف لقد وصلنا في عصرنا هذا إلى مرحلة أصبحت عدم الغيرة وباءً منتشراً في جميع اصقاع الأرض حتى في بلاد المسلمين والأفظع من ذلك أن ظاهرة التعفف والحشمة أصبحت مظهراًغير مألوف بل ومسألة متخلفة كما يصفها البعض وكأنها أي المرأة في عصرنا هذا ليس لها أي قيمة سوى انها تستغل كسلعة تباع وتشترى أو كواجهة تعرض عليها جميع انواع الالبسة الخلاعية الحديثة على مرأى ومسمع من اهلها واخواتها وزوجها وابنائها ومجتمعها، وليتهم سمعوا قول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ﴾ [التحريم: ٦] ولكن قد اسمعت لو ناديت حياً لكن لا حياة لمن تنادي لأن أكثر الناس تعيش وهماً كبيراً أو تنوم مغناطيسياً بمنموم اسمه الحضارة والموضة...!.

❁ ❁

(١) المحاسن ج١.
(٢) الكافي ج٥ ص٥٣٥.

٢٢ - الدنيا مزرعة الاخرة

بينما جبار من الجبابرة من بني إسرائيل كان جالساً في منزله إذ نظر إلى شخص قد دخل إلى باب بيته فثار إليه مغضباً فقال: من أنت ومن ادخلك إلى داري؟ قال: أما الذي ادخلني الدار فرُبها وأما أنا فالذي لا يمنعني الحجاب ولا استأذن على الملوك ولا اخاف سطوة السلاطين ولا يمتنع عني كل جبار عنيد ولا شيطان مريد. قال: فسقط في يدي الجبار وارعد حتى سقط منكباً لوجهه ثم رفع إليه رأسه مستعطفاً متذللاً فقال له: أنت إذا ملك الموت قال أنا هو، قال: فهل أنت ممهلي حتى احدث عهداً، قال هيهات انقطعت مدتك وانقضت انفاسك ونفذت ساعاتك فليس إلى تأخيرك سبيل.

قال فإلى أين تذهب بي؟ قال إلى عملك الذي قدمته والى بيتك الذي مهدته، قال فإني لم اقدم عملاً صالحاً ولم امهد بيتاً حسناً قال فإلى لظى نزاعه للشوى ثم قبض روحه فسقط بين أهله فمن صارخ وباك[1].

---

(١) كنوز الحكمة ص ٩٥.

﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًۢا بَعِيدًا﴾ [آل عمران: ٣٠].

﴿وَجِاْىٓءَ يَوْمَئِذٍۭ بِجَهَنَّمَ ۚ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكْرَىٰ ﴿٢٣﴾ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى قَدَّمْتُ لِحَيَاتِى ﴿٢٤﴾ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُۥٓ أَحَدٌ﴾ [الفجر: ٢٣-٢٥].

وجاء في الديوان المنسوب إلى الإمام علي عليه السلام:

رأيت الدهر مختلفاً يدور
فلا حزن يدوم ولا سرور
وقد بنت الملوك به قصوراً
فلم تبقى الملوك ولا القصور

❀ ❀

٢٣ - هكذا يحشرون

أتى جبرائيل رسول الله صلى الله عليه وآله فأخذه إلى البقيع فأنتهى به إلى قبر فصوّت بصاحبه فقال قم بإذن الله، فخرج منه رجل ابيض الرأس واللحية يمسح التراب عن وجهه وهو يقول الحمد لله والله أكبر فقال جبرائيل عد بإذن الله، ثم انتهى إلى قبر آخر فقال قم بإذن الله فخرج منه رجل أسود الوجه وهو يقول يا حسرتاه يا

لثبوراه ثم قال له جبرائيل عد إلى ما كنت بإذن الله ثم قال يا محمد هكذا يحشرون يوم القيامة والمؤمنون يقولون هذا القول وهؤلاء يقولون ما ترى[١]:

- الموت باب وكل الناس داخله
يا ليت شعري بعد الموت ما الدار
والدار دار نعيم ان عملت بما
برضي الإله فإن خالفت فالنار

يقول أحدهم:

فلو انّا إذا متنا تركنا
لكان الموت راحة كل حي
ولكنا إذا متنا بعثنا
ونسأل بعدها عن كل شيء

❁ ❁

٢٤ - عاقبة الظالمين

كان أحد رؤوساء البلاد الإسلامية رجلاً ظالماً قاتلاً

(١) تسلية الفؤاد.

للأبرياء يحل المحرمات ويهتك الاعراض حتى اهلك الحرث والنسل، واكثر من الظلم والجور وكان الله سبحانه له بالمرصاد فأقصي من بلده ومات شر موتة.

وقد نقل أحد الثقاه أنه بعد موته ذهب إلى قبره أحد الاخيار فرأى بعينه البرزخية ان قبر الرجل ممتلئ ناراً وانه يتصاعد مع شرر النار إلى فوق ويقول: «الويل، الويل، الويل» ثم يسقط في القبر الذي كان اشبه شيء في نظره بحفرة من نار.

وهذا الكلام يؤيد ما ورد في الحديث من أن القبر إما روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النيران.

قال ذلك الخير ورأيت معه في نفس وضعه شخصاً آخر قصير القامة لكني لم اعرفه من هو وهكذا كان حال الاثنين.

قال تعالى: ﴿لَّا تَدْعُوا۟ ٱلْيَوْمَ ثُبُورًا وَٰحِدًا وَٱدْعُوا۟ ثُبُورًا كَثِيرًا﴾[1] [الفرقان: ١٤].



(١) الأخلاق والاداب والاسلامية ص ٢٨٥.

٢٥ - أنا ربكم الأعلى

حكي ان ملكاً شاباً قال لجلسائه: لا رغبة لي بالملك والسلطنة فهل هذا ما افهمه أنا لوحدي أم ان الآخرين كذلك، قالوا هو ما تقوله أيها الملك وقال فما العمل، قالوا شيء واحد وهو اطاعة الله تعالى والالتزام بأوامره وعدم معصيته فطلب الملك المذكور من العلماء والصلحاء القاطنين في بلدته الحضور إلى مجلسه واجباره على إطاعة الله ونهيه عن المعاصي.

وطبق ذلك على نفسه وارتفع عن الرذائل واستمرحكمه أعواماً طويلة ثم القى الشيطان في روعه يوسوسه قائلاً لو كنت من ابناء آدم لما عمرت إلى الآن وكنت ميتاً كسابقيك ولكنك أنت الله نفسه فادعوا الناس ان يحضروا عندك ليشكروك ويعبدوك فأخذت هذه الوسوسة اثرها من الملك وصعد المنبر والناس حضور وقال فيهم أيها الناس إني اخفيت عليكم أمراً حان اظهاره وهذا الأمر هو ان المدة الطويلة التي قضيتها ملكاً لو كنت فعلاً من ولد آدم لكنت ميتاً ولم اعمر طويلاً، فأعلموا إني أنا الله ربكم والزمكم بطاعتي....

وهكذا ادعى الملك الالوهية وأخذ يقتل ويعذب من ينكر

عليه ذلك. قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ۝٦ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ﴾ [العلق: ٦-٧] (١).

أقول ان وصول الإنسان إلى مثل هذه المراحل ناجم عن عدم معرفة مزالق الشيطان وحباله وألاعيبه من ناحية ومن عدم التعمق بالمعتقدات الحقة من ناحية أخرى . لذلك فإن الشيطان لديه اساليب وخطط وطرق لعرقلة مسيرة الإنسان التكاملية نحو رضا الله تعالى ليوصله إلى طريق جهنم وبئس المصير وهذه الطرق تختلف باختلاف الاشخاص ومستوى تدينهم وليس بألضرورة ان يستعمل اسلوباً واحداً مع جميع البشر والا لما استطاع ان يتغلب أو ان يصل اتباعه إلى اعداد كبيرة وهذه الاساليب قد تنجح مع البعض وتفشل مع البعض الآخر لأنها رهينة الاخلاص لله تعالى قال تعالى حكاية عن إبليس: ﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ۝٨٢ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ۝٨٣﴾ [ص: ٨٢-٨٣] ومن هنا فقد يأتي للإنسان من ناحية المال أو الولد أو النساء أو الملك والسلطة أو الوجاهة أو. . . فتأمل.

❁ ❁

(١) الأخلاق والاداب الإسلامية ص ٢٤٤.

٢٦ - فمن رآني فلا يغتر بالدنيا

ورد (في بحار الأنوار جزء١٤) عن الإمام الصادق عليه السلام :
ان داود عليه السلام خرج ذات يوم يقرأ الزبور وكان إذا قرأ الزبور لا يبقى جبل ولا حجر ولا طائر ولا سبع إلا جاوبه فما زال يمر حتى انتهى إلى جبل فإذا على ذلك الجبل نبي عابد يقال له حزقيل فلما سمع دوي الجبال واصوات السباع والطير علم إنه داود عليه السلام . فقال داود يا حزقيل هل هممت بخطيئة قط؟ قال لا ، قال فهل دخلك العجب مما أنت فيه من عبادة الله عز وجل، قال لا ، قال فهل ركنت إلى الدنيا فأحببت ان تأخذ من شهوتها ولذتها؟ قال بلى ربما عرض بقلبي قال عليه السلام فماذا تصنع إذا كان ذلك؟ قال ادخل هذا الشعبَ فاعتبر بما فيه.

فدخل داود عليه السلام الشعبَ فإذا سرير من حديد عليه جمجمة بالية، وعظام فانية، وإذا لوح من حديد فيه كتابة فقرأها داود عليه السلام فإذا هي أنا اروى سلم ملكت ألف سنة وبنيت ألف مدينة، وافتضضت ألف بكر، فكان اخر عمري ان صار التراب فراشي والحجارة وسادتي والديدان والحيات جيراني فمن راني فلا يغتر بالدنيا.

- عن النبي ﷺ الدنيا ملعونة وملعون ما فيها إلا ما اتقي به وجه الله «عز وجل»[1].

- عن الإمام علي عليه السلام ان دنياكم عندي لأهون من ورقة في فم جرادة تقضمها ما لعلي ولنعيم يفنى[2].

- وعنه عليه السلام دار بالبلاء محفوفة وبالغدر معروفة لا تدوم أحوالها ولا يسلم نزالها أحوال مختلفة ثارات متصرفة العيش فيها مذموم الأمان منها معدوم[3].

❀ ❀

٢٧ - جزاء الظالمين

يقول أحد المؤرخين رأيت على باب الجامع ببغداد رجلاً يتكفف وقد فقئت عيناه وعلى جسمه قباء خلق هو يقول في تكففه ارحموني أيها المسلمون فإني كنت بالأمس أمير المؤمنين واليوم من فقراء المسلمين، فسألت من هو؟ قالوا: القاهر بالله العباسي.

(١) منتخب ميزان الحكمة ص١٨٧.
(٢) منتخب ميزان الحكمة ص١٨٩.
(٣) نهج البلاغة خطبة ٢٢٦.

كان خليفة يحكم على البلاد لكنه عتى وتكبر وطغى وتجبر واستبد واذل حتى اضطر أهله إلى ان يلقوا القبض عليه ويفقؤا عينيه ويلقوه في الشارع وحيث لم يكن له مال اضطر لأن يتكفف وهكذا فعلوا بخليفة ثان نفس الفعلة حيث قلعوا عينيه والقوه في الشارع وكذا بخليفة ثالث ولما اجتمع الثلاثة اخذ الأول يقول الحمدلله الذي لم يجعلني وحيداً حتى الحق بي صديقين اخرين صنع بهما مثل ما صنع بي[١].

ولنعم ما قيل:

إذا حكمت بديرة فأعدل بها
فإنك من بعدها معزول

وإذا رأيت جنازة فأمشي بها
فإنك من بعدها محمول

ومن يزرع الرياح لا بد وأن يحصد العواصف.

وعن علي عليه السلام ظلامة المظلومين يمهلها الله ولا يهملها[٢].

---

(١) الأخلاق والأداب الإسلامية ص٧٢٥.
(٢) غرر الحكم.

وعنه عليه السلام يوم المظلوم على الظالم أشد من يوم الظالم على المظلوم[١].

❁ ❁

٢٨ - كيف كان حبكم للدنيا

في رواية عن الإمام ا لصادق عليه السلام قال مر عيسى بن مريم عليه السلام على قرية قد مات أهلها وطيرها ودوابها فقال: أما أنهم لم يموتوا إلا بسخطة ولو ماتوا متفرقين لتدافنوا.

فقال الحواريون: يا روح الله وكلمته أُدعوا اللهأن يححييهم لنا فيخبرونا ما كانت أعمالهم فنتجنبها. فدعا عيسى عليه السلام ربه فنودي من الجو أن نادهم فقام عيسى بالليل على شرف من الأرض فقال يا أهل هذه القرية فأجابه منهم مجيب: لبيك يا روح الله وكلمته.

فقال: ويلكم ما كانت أعمالكم.

قال عبادة الطاغوت وحب الدنيا مع خوف قليل وأمل بعيد في غفلة ولهو ولعب. قال وكيف كان حبكم للدنيا؟.

---

(١) بحار الأنوار ج ٧٥.

قال كحب الصبي لأمه إذا أقبلت علينا فرحنا وسررنا وإذا أدبرت بكينا وحزنا.

قال: كان عبادتكم للطاغوت؟.

قال: الطاعة لأهل المعاصي.

قال: كيف كان عاقبة أمركم؟.

قال: بتنا ليلة في عافية وأصبحنا في الهاوية. فقال: وما الهاوية؟.

قال: سجين. قال: وما سجين؟ قال جبال من جمرتوقد علينا إلى يوم القيامة.

قال: فما قلتم وما قيل لكم؟ قال: قلنا ردنا إلى الدنيا فنزهد فيها. قيل لنا: كذبتم.

قال: ويلك كيف لم يكلمني غيرك من بينهم؟.

قال: يا روح الله وكلمته إنهم ملجومون بلجام من نار بأيدي ملائكة غلاظ شداد وإني كنت بينهم ولم أكن منهم فلما نزل العذاب عمني معهم فأنا معلق بشعرة على شفير جهنم لا أدري أكبكب فيها أم أنجومنها.

فالتفت عيسى إلى الحوارريين فقال: يا أولياء الله أكل أكل الخبز اليابس بالملح والجريش والنوم على المزابل خيركثير مع

عافية الدنيا والدنيا.

فكل خصال الشر مطوية في حب الدنيا وكل زمام للقوة الشهوية والغضبية مندرجة في الميل إليها ولذا قال الله سبحانه وتعالى: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُۥ فِى حَرْثِهِۦ ۖ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْآخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ﴾ [الشورى: ٢٠].

وجاء في الحديث عن الصادق عليه السلام: رأس كل خطيئة حب الدنيا[(١)].

أقول ان الأحاديث الواردة عن النبي صلى الله عليه وآله الدالة على ذم الدنيا والاغترار بها، كثيرة نورد بعضاً منها بما يناسب المقام. ورد عن الإمام الصادق عليه السلام إنه قال: ما أعجب رسول الله صلى الله عليه وآله شيء من الدنيا إلا ان يكون فيها جائعاً خائفاً[(٢)].

وعنه عليه السلام إنما مثل الدنيا كمثل الحيَّة ما ألين مسها وفي جوفها السم الناقع، يحذرها الرجل العاقل ويهدي اليها الصبي الجاهل[(٣)].

---

(١) نبي ووصي ووصايا ص ٢٥٨.
(٢) أصول الكافي ج٢ - ص ١٣٦.
(٣) نفس المصدر ص ١٤٣.

وعن علي: العاجلة غنيمة الحمقى[١].

وقال عليه السلام الفرح بالدنيا حمق[٢].

❁ ❁

٢٩ - الانتقام العلوي[٣]

نقل الشيخ محمد شفيع المحسني إنه كان في مدينة «كنكان» رجل فقير يقف على باب المنازل مادحاً أمير المؤمنين عليه السلام ويحسن الناس إليه، وعن طريق الصدقة وصل الفقير إلى بيت قاضٍ ناصبي وشرع بمدح علي عليه السلام فغضب القاضي منه وفتح الباب وقال له: لِمَ تمدح علياً إلى هذا الحد؟ فلن اعطيك شيئاً حتى تمدح فلاناً «من غاصبي حقه» عندها سأحسن لك.

فأجابه الفقير: ان تعطيني خيراً في مدح ذاك لهذا عندي اسوأ من سم الحيَّة ولن اخذ منك.

غضب القاضي لذلك وهجم على الفقير واشبعه ضرباً

(١) غرر الحكم.

(٢) منتخب ميزان الحكمة ص ١٨٩.

(٣) القصص العجيبة ص ١٠٩.

فتدخلت زوجة القاضي وقالت له اتركه فلو قتل بين يديك فسيقتلوك حتماً، فعاد القاضي إلى منزله بعد ان طيَّب خاطر الفقير حتى لا يؤذيه في المستقبل.

وما ان عاد القاضي إلى غرفته حتى سمعت زوجته صراخه بشدة ولما دخلت عليه الغرفة وجدته مشلولاً واخرس، فأخبرت اقاربه فحضروا وسألوه ماذا حصل؟ وفهموا من اشارته إنه ما ان خلد إلى النوم حتى رُفع إلى السماء السابعة ولطمه شخص كبير على وجهه والقى به فسقط على عجزه.

نقله أهله إلى مستشفى البحرين وبقي فيها شهرين تحت العلاج دون جدوى فنقلوه إلى الكويت.

قال الشيخ ناقل القصة صدفة كنت على متن نفس السفينة التي نقل فيها ودخلنا الكويت سوياً فألتجأ القاضي إليَّ راجياً الدعاء له فأفهمته إنه عليك طلب الشفاء ممن ضربته لكن كلامي لم يؤثر به وراجع مستشفى الكويت دون جدوى أيضاً وبقي هكذا وقد رأيته السنة الماضية في البحرين بنفس الحالة يعيش فقيراً مشلولاً ويستعطي الناس[1].

---

(١) القصص العجيبة ص ١٠٩.

وفي الحديث جلو ان رجلاً ضرب رجلاً سوطاً لضربه الله سوطاً من النار[(١)].

وعن النبي ﷺ قال لعلي عليه السلام شيعتك هم الفائزون يوم القيامة فمن اهان واحداً منهم فقد اهانك ومن اهانك فقد اهانني ومن اهانني ادخله الله نار جهنم وبئس المصير..[(٢)].

❁ ❁

٣٠ - الانتقام العلوي[(٣)]

أورد صاحب كتاب جزاء الأعمال عن كتاب الحبل المتين في المعجزات بعد دفن أمير المؤمنين القصة التالية.

في عصر حلفاء بني العباس كان هناك مداح سداح من أهل بلخ يسكن مصر وكان لسان ذلك المداح المحسن يلهج دائماً بذكر فضائل أمير المؤمنين عليه السلام ويوماً جاء إلى أحد المساجد في مصر وأخذ بمدح الإمام علي عليه السلام وذكر مناقبه وبعد فراغه

(١) ثواب الأعمال وعقابها ص ٥٩٦.
(٢) كتاب ثواب الأعمال وعقابها ص ٦١٤.
(٣) ثواب الأعمال وعقابها ص ٥٩٦.

طلب من الحاضرين أن يطعموه خبزاً وحلوى فنهض شخص من الخوارج والذي كان حاضراً في المسجد وأخذ بيد المداح وذهب به إلى بيته وعندما وصل إلى البيت قال لعبده: أغلق الباب ومثل بهذا الرافضي وسأكافئك بكيس من الذهب وأعتقك، فقام العبد الشقي بالامتثال لأمر سيده فأخرج عيني المداح من حدقتيهما وقطع يديه ورجليه وعندما اسدل الليل ستاره أمره سيده ان يأخذ جثة المداح المقطعة ويلقيها في المقبرة.

وفي الحال حضر الخضر عليه السلام إلى المقبرة بأمر من مولى المتقين علي عليه السلام فأحيا ذلك المداح فعاد كالسابق وقال له: اذهب غداً صباحاً إلى المسجد واذكر مناقب الإمام علي عليه السلام في مدائحك كالعادة، واطلب من الحاضرين ان يطعموك خبزاً وحلوى وإذا ما أراد أحد ان تذهب إلى بيته فأذهب معه.

وفي الصباح ذهب المداح إلى نفس المسجد ليقوم بأداء ما أمر به، وبعد ذكرمناقب أمير المؤمنين عليه السلام طلب من الحاضرين ان يطعموه خبزاً وحلوى فقام أحد الشباب وقال للمداح: تعال معي إلى البيت لأعطيك ما طلبت فذهب معه وعندما وصل إلى باب البيت لاحظ إنه البيت نفسه الذي قُطعت فيه اعضاؤه بالأمس ففكر قليلاً ولكنه تذكر بأنه مأمور بألدخول إلى البيت فدخل وذهب الشاب واعد له الخبز والحلوى ووضعهما على

السفرة، وعندما رأى المداح ذلك قال بالأمس كان هنا شخص ظالم قطع يديَّ ورجليَّ والقى بي في المقبرة واليوم أنت تعاملني بهذا اللطف والاحسان، ما السر في ذلك؟.

فقال الشاب: ان الظالم الذي فعل بك تلك الفعلة بالأمس هو والدي وانا غير راض عن فعلته وظلمه لك وقد آخذته على ذلك. وعند المساء ذهبت إلى الفراش وفي منامي رأيت الإمام علي عليه السلام في المنام غاضباً يخاطب أبي قائلاً أيها الدب الأسود لماذا فعلت هكذا بجسم المداح؟ سوف تكون في الدنيا مسخاً وفي الآخرة في نار جهنم واستيقظت من هول الحادث ونظرت إلى وجه أبي فرأيته بهيئة الدب الأسود ونهضت من ساعتي ووضعت السلسلة في رقبته وربطته في البيت لكي لا يراه أحد فيؤذينا ذلك، وهو الآن في البيت مربوط وانهض لكي تراه.

فذهب مع المداح لرؤيته وعندما وقع نظر المداح عليه ورآه على هيئة الدب الأسود وفي رقبته السلسلة قال له:

ان حب علي عليه السلام اوصلنا إلى هذا وعداء عليٍّ اوصلك إلى هذا وشكر الله سبحانه وتعالى على ذلك[1].

يقال إنه عندما طلب من الخليل بن احمد العروضي ان

---

(١) جزاء الأعمال ص٢.

يذكرفضيله لأمير المؤمنين عليه السلام قال: ماذا اقول في رجل كتم اتباعه ومحبوه فضائله خوفاً من الاعداء وكتم اعداؤه فضائله حسداً وبغضاً وظهر من بين هذا وذاك من فضائله ما ملأ - الخافقين - المشرق والمغرب.

وفي حديث آخر أن هارون الرشيد جمع يوماً علماء بغداد من جملتهم الشافعي والشيباني والفقيه أبو يوسف والواقدي وامثالهم حتى غص المجلس بالعلماء وأخذ يسألهم واحداً واحداً كم يحفظون من الاحاديث في فضل أمير المؤمنين إلى ان وصل إلى الواقدي فقال له: أي مقدار تعرف من فضائل علي عليه السلام فقال الواقدي مثل قول أبي يوسف وقد كان أبو يوسف يحفظ خمسة عشر الفاً من الاحاديث المسندة وخمسة عشر الفاً حديث مرسل.

فقال الرشيد لكني أعرف له فضيلة رأيتها بأم عيني وسمعتها بأذني أجّل واعظم من كل فضيلة تروونها انتم ثم نقل الرشيد حكاية الخطيب الدمشقي المبغض لعلي عليه السلام وكان يذكر علياً بالسيء من القول فمسخ كلباً[١].

يقول الشاعر:

---

(١) الفصول العلية الشيخ عباس القمي ص ١٢.

شهد الأنام بفضله حتى العدى
والفضل ما شهدت به الأعداء

قال تعالى : ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [التوبة: ٣٢].

❁ ❁

٣١ - الإمام الباقر عليه السلام والعالم

لما نفى هشام بن عبد الملك الإمام الباقر وابنه الصادق عليه السلام إلى الشام قال الصادق عليه السلام خرجنا ذات يوم من قصر هشام مع ابي عليه السلام وإذا قد اجتمع الناس جمع غفير في ساحة الشام فسأل أبي عليه السلام عنهم وعن شأنهم فقيل هؤلاء القسيسون والرهبان وهذا عالم لهم يقعد اليهم كل سنة يوماً واحداً يستفتونه فيفتيهم. وهذا العابد موطنه فوق الجبل ينزل في السنة مرة واحدة والناس من المسيحيين يأتون إلى زيارته ويطرحون إليه ما اشكل من المسائل في خلال السنة فيجيبهم فأجتمعت الناس لهذا الهدف.

فشد أبي رأسه بفاضل ردائه كي لا يُعرف، ثم ذهب إلى فوق الجبل ليرى العابد الكبير وانا كنت معه، وقد افترش

القساوسة إلى جانب المعبد بساطاً كبيراً فخرج الراهب الكبير من صومعته وقد شد حاجبيه بحريرة صفراء حتى توسطتا فقام إليه جميع القسسين والرهبان مسلمين عليه فجاؤا به إلى صدر المجلس فقعد فيه وعينيه تدور في حدقتيها كالأفعى فأرسل هشام جاسوساً كي يخبره على ما يجري بين أبي والراهب الكبير. فأدار الراهب نظره في الناس ووقع بصره على ابي، ثم دار بينه وبين أبي عليه السلام هذا الحوار.

الراهب: امِّنا أم من هذه الامة المرحومة؟.

فقال عليه السلام بل من هذه الامة المرحومة.

الراهب: من أيهم أنت من علمائها أم من جهالها؟.

الإمام الباقر عليه السلام : لست من جهالها.

الراهب: اسألك أم تسألني؟.

الإمام الباقر عليه السلام : سلني. فتعجب الراهب العجوز فقال للناس: عجباً في أمة محمد صلى الله عليه وآله من يقول سلني فمن الجدير ان أسأله بعض المسائل ثم طرح خمسة أسئلة على الإمام الباقر عليه السلام .

الراهب: أخبرني عن ساعة لا من ساعات الليل ولا من ساعات النهار؟.

الإمام عليه السلام هي الساعة التي بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس.

الراهب: اذاً لم تكن من ساعات الليل ولا من ساعات النهار فمن أي الساعات هي؟.

الإمام الباقر عليه السلام هي من ساعات الجنة وفيها تفيق مرضانا وينجو المتبلي.

الراهب: اصبت، أخبرني عن أهل الجنة كيف صاروا يأكلون ولا يتغوطون اعطني مثلهم في الدنيا؟.

الإمام الباقر عليه السلام: هذا الجنين في بطن أمه يأكل مما تأكل أمه ولا يتغوط.

الراهب: صدقت، أخبرني عن شجرة في الجنة تدعى شجرة طوبى لها اثمار مختلفة كلما أكل أهل الجنة منها لا ينقص شيئاً اعطني مثله في الدنيا؟.

الإمام عليه السلام هي كالقنديل كلما استوقد منه قناديل أخرى لا ينقص منه شيئاً.

الراهب: أخبرني عن رجل دنا من امرأة فحملت بإبنين معاً وضعتهما في ساعة واحدة وماتا في ساعة واحدة ودفنا في ساعة

واحدة في قبر واحد فعاش أحدهما خمسين ومائة سنة وعاش الآخر خمسين سنة من هما؟.

الإمام الباقر عليه السلام هما الأخوان عزير وعزرة كانا حملت أمهما على ما وصفت ووضعتهما امهما على ما وصفت، فعاش عزرة مع عزير ثلاثين سنة ثم امات الله عزيراً مائة سنة وبقي عزرة حياً ثم بعث الله عزيراً فعاش مع عزرة عشرين سنة ثم ماتا في ساعة واحدة. فكان عمر عزير خمسين سنة في الدنيا أما اخوه عزرة فمائة وخمسين سنة.

فبقي العابد متحيراً فقام من محله وقال للحاضرين جئتم بأعلم مني كي يفضحني. لعمري ما رأيت بعيني قط اعلم من هذا الرجل، لا تسألوني عن حرف وهذا بألشام فكل ما اردتم تجدوه عنده حاضراً.

وروي لما حل الليل دخل العابد مع طائفة من النصارى إلى الإمام الباقر عليه السلام وبعد رؤيتهم المعجزات من الإمام عليه السلام اسلموا[1].

قال تعالى: ﴿... وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾ [يوسف: ٧٦].

---

(١) كنوز الحكمةص٧١.

ونقرأ في الزيارة الجامعة، السلام عليكم يا أهل بيت النبوة... وخزان العلم... وعيبة علمه... اصطفاكم بعلمه... بموالاتكم علمنا الله معالم ديننا.

❁ ❁

٣٢ - الانتقام المحمدي

نقل أحد العلماء قصة عن جده الذي كان من العلماء السادة، إنه قد جاءه جابي الضرائب يطلب منه دفع ضريبة وقد اقسم السيد لهذا الجابي بأنه يمر بضائقة مالية لا يستطيع معها دفع ما ترتب عليه من ضريبة، ولم يؤثر هذا في قلب الجابي حيث كان شديداً وقاسي القلب ولا يعرف العذر ولا يفهم معنى للعفو والصفح.

وعندما عجز السيد عن اقناعه بعدم مقدرته على دفع ما ترتب عليه طلب من الجابي ان ينظره أياماً لعله يستطيع بعدها ان يجد له وسيلة لأداء ضريبته وقال له: يجب ان تستحيي من جدي رسول الله ﷺ، لكن الوقح اجابه إذا كان جدك يدفع عنك الشر أو يعينك على قضاء حاجتك أو ينقذك مما أنت فيه فأنا استحي منه، وطلب منه كفيلاً يكفله إلى يوم غد وقال له غداً صباحاً إذا

لم اجد المبلغ حاضراً فسوف اضع في فمك النجاسة، وقل لجدك ان يفعل بي ما يشاء، وعاد الجابي إلى بيته وذهب إلى سطح داره لينام وفي منتصف الليل استيقظ على مجرى الميزاب فأنخلع الميزاب وهوى الجابي إلى الأرض ومن حكمة الله إنه كان في اسفل الميزاب خزينة الخلاء فسقط فيها على رأسه وغاص في النجاسة إلى رجليه ولم يكن أحد يعلم بما جرى له فأختنق في ذلك المكان، وفي الصباح عندما بحثوا عنه وجدوه ناكصاً على رأسه داخل خزينة الخلاء مختنقاً بالنجاسة وقد دخل في جوفه منها ما لا يحصى وزناً فتورمت بطنه وتخلص السيد من شره[١].

قال رسول الله ﷺ: قال الله عز وجل: من اهان لي ولياً فقد ارصد لمحاربتي...[٢].

وعنه ﷺ من اذاع فاحشة كان كمبتدئها ومن عير مؤمناً بشيء لم يمت حتى يركبه[٣].

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسْعَوْنَ

(١) جزاء الأعمال ص ١٣٢.
(٢) أخلاق أهل البيت ص ٣٣.
(٣) المصدر نفسه.

فِي ٱلْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوْ يُصَلَّبُوٓاْ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَٰفٍ أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ ٱلْأَرْضِ ۚ ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَهُمْ فِي ٱلْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [المائدة: ٣٣].

❁ ❁

٣٣ - حفر قبره بيده

روى المسعودي في اثبات الوصيَّة: عندما دخل الإمام علي التقي عليه السلام منزل المتوكل وقف للصلاة فوقف قباله أحد أتباع المتوكل وقال له إلى متى هذا الرياء؟ وعندما سمع الإمام كلام هذا المخالف استعجل في صلاته وبعد ان سلَّم توجه إليه وقال له: إذا كنت كاذبا فيما نسبته لي أسأل الله سبحانه وتعالى ان يقتص منك وما ان انهى الإمام دعاءه حتى سقط ذلك الرجل وخرجت روحه من بدنه وكان لذلك الخبروقع شديد في بيت المتوكل[1].

قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُواْ فَقَدِ ٱحْتَمَلُواْ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾ [الأحزاب: ٥٨].

---

(١) جزاء الأعمال ص ١١١.

عن الإمام الباقر عليه السلام : ما من إنسان يطعن في عين مؤمن إلا مات شر ميتة[١].

وعن النبي صلى الله عليه وآله من آذى مؤمناً فقد آذاني[٢].

وعن الصادق عليه السلام قال الله عز وجل ليأذن بحرب مني من آذى عبدي المؤمن[٣].

أقول: إذا كان هذا جزاء من آذى مؤمناً فما هو جزاء من آذى حجة الله في أرضه؟ وإذا كانت اذية المؤمن كأذية رسول الله فكيف من يؤذي اولاد النبي صلى الله عليه وآله - الأئمة عليهم السلام ؟.

❁ ❁

٣٤ - عناية الحسين عليه السلام بخادمه

يعد المرحوم نظام الرشتي رحمه الله من العلماء والخطباء الاخلاص والامانة. ويوماً عندما كان معتلياً المنبر قال: أريد اليوم ان احدثكم عن حدث وقع لي ولأبين لكم عناية وحرص

---

(١) المقامات العلية ص ٥١.
(٢) البحار ج٦٤ ص٧٢.
(٣) الكافي ج٢ ص٣٥.

الإمام الحسين عليه السلام على خادمه من خلال هذه الكرامة التي شملني بها. في احدى السنين سافرت إلى خراسان لكي اقوم بواجبي في خدمة المنبر الحسيني في مدينة خراسان... وقد ذهبت تربة حيدرية إلى مدينة تربه جام حيث أغلب سكان هذه المدينة من اخواننا السنة. وكان وقت وصولي إلى هناك ليلاً وعندما ترجلت من السيارة رأيت مجموعة يحملون الفوانيس بأيديهم تقدموا ورحبوا بي واظهروا الفرح لقدومي عليهم وحملوا حقيبة سفري واخذوا يرشدوني إلى الطريق وقد تصورت بأن هؤلاء حضروا منبري في مشهد وعرفوني ولذا فإنهم استقبلوني بهذه الحفاوة واستصحبوني معهم حيث علمت منهم بأنهم يسيرون إلى أحد المنازل الخاصة بهم ومشينا مسافة طويلة حتى وصلنا ذلك المنزل وادخلوني هناك واحضروا لي الشاي واخذوا يستفسرون عن حالي بحرارة وشوق وطال بنا الحديث إلى ان اقترب الليل من الانتصاف وأخذ يغالبني النوم نتيجة التعب الذي لاقيته في ذلك اليوم من سفري الطويل وعندما احسّوا بذلك وقالوا لي لقد اتعبناك واحضروا لي طعاماً متواضعاً فأكلت منه قليلاً ولم استطع اكمال الطعام لأن النعاس كان يسيطر علي بشكل لا استطيع ان اغالبه. ومدّوا لي فراشاً للنوم وقالوا: أنت متعب استرح وعند الصباح سوف نخبر الناس بقدومك.

واستلقيت على الفراش وفجأة استولست علي افكار وهواجس سلبت النوم من عيني واخذت اسأل نفسي أين أنا الأن؟ ومن هؤلاء؟ وما معرفتهم بي؟ وكيف تعرفوا علي؟ وبألرغم من التعب الذي كنت احس به وغلبة النوم عليَّ إلا انني ونتيجة لما جال في خاطري من تساؤلات واستفسارات فقد طار النوم من عيني واحسست بخطر محدق بي وبينما أنا على هذا الحال إذ طرق مسامعي همس وحوار في الغرفة المجاورة حيث سمعت أحدهم يقول: لقد استولى عليه النوم، وآخر يقول لقد كان صيداً عظيماً صار من نصيبنا هذه الليلة وآخر يقول يجب ان نقضي عليه بسرعة، وسمعت صوت السكين تشحذ وسط هذا الهمس. واحسست بأني وقعت في مهلكة لا نجاة منها، وقد اتيت إلى هذا المصير بنفسي وقد فقدت رجائي من كل شيء، واستويت على فراشي ورفعت رأسي أتوسل بالله بواسطة الإمام الحسين عليه السلام سيد الشهداء روحي فداه ان ينجيني مما أنا فيه وقد جرى على لساني هذا التوسل فقلت: مولاي ان نظام قضى عمره في خدمتك وإذا لم تتلطف علي بهذه الساعة وتخلصني من هذا الذي أنا فيه فإنهم سيقضون عليَّ وما ان انهيت هذه العبارات حتى احسست وكأن الغرفة تميل بي وأخذ صوت سقفها يتداعى إلى مسامعي وكأنه اوشك على السقوط وكأن هاتفاً قال لي: انهض

يا نظام من مكانك واجلس على الرف ولا ادري كيف وصلت إلى الرف وجلست عليه.

عندها سمعت صوتاً مهولاً أعقبته أصوات فقدت على أثرها الوعي ولم أعد إلى حالتي الطبيعية إلا والشمس قد أشرقت وارسلت شعاعاً على المكان الذي كنت اجلس عليه ونظرت إلى ما حولي فرأيت وكأن المنطقة أصبحت تلاً من الانقاذ ولم يسلم من تلك الابنية إلا الرف الذي كنت اجلس عليه حيث أصبحت تلك المنطقة قاعاً صفصفا وقد اندثر اهلها تحت الانقاض بما فيهم هؤلاء الخونة قطاع الطرق حيث دفنوا تحت اطنان من التراب والخشب والحجارة، فخاطبت الإمام الحسين عليه السلام : سيدي فداء لك خادمك نظام الذي لأجله حدث هذا الحادث الذي نجا فيه من قبضة هؤلاء القتلة الذين ذاقوا طعم خيانتهم[1]

- عن النبي صلى الله عليه وآله ليس منا من خان بالأمانة[2].

- عن علي عليه السلام الخيانة رأس النفاق[3].

(١) جزاء الأعمال ص ٧.
(٢) مستدرك الوسائل ج ١٤ ص ١٣.
(٣) غرر الحكم حديث ١٠٥٢.

- وعنه عليه السلام من افحش الخيانة خيانة الودائع[1].

-عن الصادق عليه السلام يحيل المؤمن على كل طبيعة إلا الخيانة والكذب[2].

أقول لقد حاول هولاء قتل هذا الخادم لأمرين: أما طمعاً فيما معه أو بغضاً له لأنه خادم للحسين عليه السلام ولكن الله سبحانه ادركه ببركة سيد الشهداء عليه السلام كما وان أولياء الله سبحانه واتباعهم دوماً في عناية الله وتحت رعايته حتى إذا ما وصلوا إلى مرحلة تؤدي إلى اذيتهم أو هلاكهم لبغض أو لحسد أو لطمع ادركتهم رحمة الله الواسعة وبالأخص العلماء الذين يؤدون تكاليفهم على اكمل وجه من نشر التقاليد الإسلامية الحقة وتعليم العقائد والاخلاق... وكذا خدام أهل البيت عليهم السلام فإن الله تعالى ينجيهم مما قد يعترضهم لأنهم حفظة لهذه الشريعة وليوثاَ يصونون حدودها من أيدي المحرفين والعابثين والباغين فيها الفساد. فإن الله تعالى سوف يصب عليهم صوت عذاب ان لم يكن في الدنيا ففي الآخرة.

❁ ❁

(١) غررالحكم حديث ٥٣١١.

(٢) منتخب ميزان الحكمة ص ١٧٥.

٣٥ - ذكرى الحسين أولى بالتكريم

نقل أحد العلماء إنه صادف في أحد السنين ان اتفق يوم العاشر من محرم الحرام مع يوم ولادة ملك إيران (شاه رضا) فطلب الشاه من أصحاب المحلات والباعة في سوق طهران بأن لا يقفلوا محلاتهم في ذلك اليوم وان يزينوا الشوارع وأبواب محلاتهم وأن يعلقوا الأضواء والثريات. وامتثل لهذا الأمر أغلب أصحاب المحلات وكان في محلة من سوق طهران تدعى الميدان الأخضر صاحب محل لم يمتثل لهذا الأمر فأغلق دكانه في ذلك اليوم يوم شهادة الإمام الحسين عليه السلام وفي الغد حدث ان اشتعلت النيران في تلك المحلة فأحترقت كافة المحلات التجارية ما عدا محل ذلك الشخص بقي سالماً ولم تقترب منه النيران[1].

أقول: هذه كرامة أخرى وهبها الله لوليه الحسين عليه السلام وهي أنه حفظ دكان ذلك الرجل لأنه أغلقها لذكرى شهادته عليه السلام ذلك الإمام الذي هو بحر من العطاء لا ينضب

---

(١) جزاء الأعمال ص١١٤.

لأن عطائه فاق الوصف وحير العقول مما يجعل أي شيء يقدم في سبيله قليل ولكن كما رأينا في هذه الحادثة بالرغم من قلة هذا العمل وكونه سهل المؤونة أمام تضحيات الحسين عليه السلام إلا أن جزائه كان من الله عظيم ونقرأ في الدعاء يا من يعطي الكثير بالقليل.

أيها القارىء الكريم إن وظيفتنا أمام سيد الشهداء كبيرة لأن الحفاظ على هذا النهج المقدس يتطلب جهوداً جبارة وتظافراً جماهرياً على مختلف الصعد كل إنسان بحسب موقعه وقدرته ولا يكفي مجرد الشعارات والهتافات لحفظه وإن كانت هذه هي نقطة البداية بل علينا أن نطبق ثقافة الحسين عليه السلام في كل زاوية وحركة من حياتنا حتى تكون كل تصرفاتنا تعبر عن مصداقيتنا في انتمائنا لهذا الخط المبارك وعلى رأسها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هذه المسألة التي كانت الغاية من خروج الحسين عليه السلام وجهاده وبذله ما بذل. فبالتمسك بهذه القيم والمبادىء نحصل على رضا الله وبالتمسك بالحين عليه السلام تحصل النجاة لأنه سفينة النجاة فسلام عليك يا رحمة الله الواسعة ويا باب نجاة الأمة. . . .

❀ ❀

٣٦ - استهزء بتربة الحسين فعجل الله العذاب وأهلكه

وهنا انقل قصة فيها كرامة عظيمة للحسين عليه السلام: نقلها الشيخ الطوسي في اماليه عن موسى بن عبد العزيز قال: لقيني يوحنا النصراني وهو طبيب حاذق في ذلك الزمان فأستوقفني وقال لي بحق نبيك ودينك من هذا الذي يزور قبره قوم منكم بناحية قصر بن هبيرة (منطقة كربلاء) من هو، من أصحاب نبيكم؟ قلت: ليس هو من أصحابه هو ابن بنته فما دعاك إلى السؤال عنه فقال له عندي حديث طريف! فقلت حدثني به. فقال: وجَّه اليَّ سابور الكبير الخادم عند هارون الرشيد في الليل فصرت على موسى بن عيسى الهاشمي فوجدناه زائلَ العقل متكئاً على وسادة وإذا بين يديه طست فيه حشو جوفه، وكان الرشيد مستحضره من الكوفة فأقبل سابور على خادم كان من خاصة موسى وقال له ويحك ما خبره؟ فقال له: اخبرك إنه كان من ساعة جالساً وحوله ندماؤه وهو من اصح الناس جسماً واطيبهم نفساً إذا جرى ذكر الحسين بن علي عليه السلام . قال يوحنا هذا الذي سألتك عنه؟ قال موسى إن الرافضة تغلوا فيه حتى انهم فيما عرفت يجعلون تربته دواء يتداوون به. فقال له رجل من بني

هاشم كان حاضراً: قد كان بي علة شديدة فتعالجت بها بكل علاج فما نفعني حتى وصف لي كاتبي ان آخذ من هذه التربة فأخذتها فنفعني الله بها وزال عني ما كنت أجده. قال بقي عندك منها شيء؟ قال نعم. فوجَّهه فجاء منها بقطعة فناولها موسى بن عيسى، فأخذها موسى فأستدخلها دبره استهزاءاً بمن يداوي بها واحتقاراً لهذا الرجل الذي هذه تربته تربة الحسين عليه السلام فما هو إلا ان استدخلها في دبره صاح النار النار الطست الطست فجئناه بالطست فأخرج فيه ما ترى ، فأنصرف الندماء وصار المجلس مأتماً فأقبل على سابور فقال: هل لك فيه حيلة؟ فدعوت بشمعة فنظرت فإذا كبده وطحاله ورئته وفؤاده خرج منه في الطست فنظرت إلى أمر عظيم فقلت: ما لأحد في هذا صنع إلا ان يكون لعيسى الذي كان يحيي الموتى فقال لي سابور صدقت ولكن كن ههنا في الدار إلى ان يتبين ما يكون من امره. فبت عندهم وهو بتلك الحال ما رفع رأسه فمات في السحر.

قال محمد بن موسى: قال لي موسى بن سريع: كان يوحنا يزور قبر الحسين وهو على دينه، ثم اسلم وحسن إسلامه[1].

قال آية الله الشيخ التستري في كتابه الخصائص الحسينية

(١) الذنوب الكبيرة ص ٣٢٤.

في معرض ذكره بأن خصائص سورة الحمد والبسملة ثابتة للحسين عليه السلام قال: سورة الحمد شافية والحسين عليه السلام تربته شافية ودمه شفاء كماً في قضية ابنة اليهودي والدمع الذي يسكب عليه شفاء ويطفئ النيران الباطنة والنيران الظاهرة فإن قطرة منه لو سقطت في جهنم لأطفأت حرَّها كما في الحديث[١].

فالسلام عليك سيدي يا حسين يوم ولدت ويوم استشهدت ويوم تبعث حيًّا.

❁ ❁

٣٧ - دفاع الأفعى عن الصادق عليه السلام في مجلس المنصور

نقل الشيخ العطار بأنه في ليلة من الليالي استدعى المنصور الدوانيقي وزيره وقال له: اذهب وائتني بجعفر لأقتله (يقصد الإمام الصادق عليه السلام. فقال له الوزير أيها الخليفة ما لك وجعفراً لقد اعتزل الناس وانشغل بالعبادة ولا شأن له بطلب السلطة، فما الذي يزعجك منه؟ وأي فائدة تجنيها من قتله؟ ولم يجد كلامه هذا مع الدوانيقي نفعاً ولم يقتنع به فأضطر الوزير للذهاب إلى الإمام الصادق عليه السلام واستدعائه إلى بيت الدوانيقي.

---

(١) الخصائص الحسينية ص ٣٧٨.

اما الدوانيقي فقد اخبر علمائه بأنه عندما يدخل عليه السلام القصر تهيأوا لقتله والعلامة عندما ارفع تاجي من على رأسي. وعندما جاء الوزير ومعه جعفر الصادق عليه السلام دخلا على المنصور، فنهض المنصور من مكانه واستقبل الإمام واجلسه في صدر المجلس وجلس إلى جانبه احتراماً وتقديراً له فتعجب غلمان المنصور مم شاهدوه منه وسأل المنصور الإمام الصادق عليه السلام ما حاجتك؟ فقال عليه السلام ارجو ان لا ترسل في طلبي واتركني مشغولاً بطاعة الله وعبادته. فأمر المنصور ان يكرم الإمام ويرجع إلى بيته بإعزاز وتقدير وعندما خرج الإمام الصادق عليه السلام من مجلس المنصور اصابت المنصور رجفة وغطى رأسه بلحاف فاقداً الوعي، وبعد مدة عندما افاق ورجع إليه وعيه سأله الوزير عن حاله وعن الذي اعتراه حتى صار إلى ما صار إليه؟ فقال عندما دخل الإمام الصادق عليه السلام من الباب كانت ترافقه افعى أحد فكيها كان في اعلى القصر والفك الآخر في اسفله وقالت لي الافعى إذا آذيت الإمام الصادق فسوف اهدم قصرك على رأسك وانا من خوفي لم استطع الكلام مع الصادق عليه السلام فأعتذرت منه وعندما خرج فقدت وعيي[1].

---

(١) جزاء الأعمال ص ١١٥.

قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [يوسف: ١١١].

❁ ❁

٣٨ - الإمام الهادي والمشعبذ

ورد رجل من ناحية الهند إلى المتوكل يلعب بلعب الشعبذة ولم ير مثله وكان المتوكل يحاول بمختلف الطرق ان يؤذي الإمام الهادي عليه السلام ويطفئ نوره. فقال المتوكل لذلك الرجل: ان أنت اخجلته- للإمام عليه السلام - اعطيتك ألف دينار زكيَّة.

قال المشعبذ الهندي: مُر بأن يخبز رقاق خفاق واجعلها على المائدة وأقعدني إلى جنبه فلا يقوم من مقامه إلا خجلاً. فأمر المتوكل ففعلوا ما اراده المشعبذ واحضر مائدة عليها انواع الأطعمة ودعا إليه جماعة من الشخصيات من بينهم الإمام الهادي عليه السلام جاءها مضطراً فجلس الحاضرون إلى جانب المائدة وجلس المشعبذ بجانب الإمام عليه السلام فلما مد الإمام يده إلى الخبز الرقاق فطيَّرها المشعبذ إلى الجانب الآخر ومد الإمام يده إلى الاخرى فطيَّرها فتضاحك الناس (فتكرر العمل من

المشعبذ عدة مرات) فعرف الإمام عليه السلام نوايا المتوكل من هذه الحركات فغضب غضباً شديداً وضرب يده على صورة الاسد التي في المسورة (المتكئ) فقال: «خذ عدو الله» فوثبت تلك الصورة من المسورة فأبتلعت الرجل وعادت في المسورة كما كانت فاستولى الخوف والوحشة على المتوكل واغمي عليه ووقع على الأرض على وجهه وفرَّ الاخرون من المجلس. فلما آفاق المتوكل من غشيته التمس من الإمام عليه السلام ان يرد المشعبذ قائلاً: سئلتك إلا جلست ورددته فقال الإمام الهادي عليه السلام والله لا يرى بعدها اتسلط أعداء الله على أولياء الله. وترك الإمام الهادي عليه السلام المجلس وخرج من عند المتوكل فلم ير الرجل بعد ذلك أبداً[1].

أقول أخي القارئ لا تتعجب من هذه الحادثة وامثالها لأن الله عز وجل اولى عناية خاصة بأوليائه وهو تولي الدفاع عنهم كما قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ [الحج: ٣٨] وجاء في الحديث القدسي «عبدي اطعني تكن مثلي اقول لشيء كن فيكون». وان كانت هذه المواقف لا تصدر منهم إلا في حالات خاصة وظروف معينة ويمكن للقارئ الكريم ان

(١) الأخلاق والاداب الإسلامية ص ٥٨.

يتعرف على معاجز أخرى لأهل البيت عند مراجعة الكتب التي تحدثت عن معاجزهم ككتاب مدينة المعاجز وإثبات الهداة للحر العاملي وغيرهما من الكتب في هذا المجال ونقرأ في الزيارة الجامعة بكم يسلك إلى الرضوان وعلى من جحد ولايتكم غضب الرحمن.

يقول تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ [التوبة: ٣٢].

❁ ❁

٣٩ - ربك نائم؟!

عن يحي بن علاء قال: سمعت أبا جعفر الباقر عليه السلام يقول: خرج علي بن الحسين عليه السلام إلى مكة حاجاً حتى انتهى إلى واد بين مكة والمدينة فإذا هو برجل يقطع الطريق: فقال لعلي بن الحسين عليه السلام انزل، قال عليه السلام تريد ماذا، قال: أريد ان إقتلك وآخذ ما معك، قال عليه السلام فإن اقاسمك ما معي وأحللك فقال اللص: لا افعل، قال عليه السلام: دع معي ما اتبلغ (اكتفي به). فأبى عليه. قال عليه السلام فإين ربك؟ قال: نائم. قال: فإذا اسدان

مقبلان بين يديه، فأخذ هذا برأسه وهذا برجليه. فقال عليه السلام زعمت ان ربك نائم[١].

فسبحان الحي القيوم الذي لا تأخذه سنة ولا نوم وهو على كل شيء قدير.

❀ ❀

٤٠ - الإمام العسكري عليه السلام والجاثليق

كان الإمام العسكري عليه السلام وبسبب الدفاع عن الحق في عصر الموتكل العباسي سجيناً في مدينة سامراء. واصاب الناس في تلك السنة جفاف الأرض والقحط بسبب عدم نزول المطر وعم ذلك في كل مكان وجفت الأرض الزراعية وهلكت المواشي فخرج المسلمون ثلاثة أيام متوالية إلى صحراء فصلّوا صلاة الاستسقاء فلم يمطر عليهم. فخرج في اليوم الرابع الجاثليق- كبير علماء النصارى - مع النصارى فدعوا ونزل المطر في ذلك اليوم فخرج المسلمون في اليوم الخامس إلى الصحراء وصلّوا صلاة الاستسقاء ولكن لم يمطر عليهم، فشك

(١) كنوز الحكمة ص ١٢٩.

المسلمون في دينهم وكاد ان تذهب حيثية المسلمين ادراج الرياح. أصبحت هذه الحادثة شهد مجالسهم يتحدثون بها هنا وهناك. فعليه صمم النصارى ان يخرجوا اليوم السادس مع الجاثليق إلى الصحراء ويدعوا بنزول المطر ولا شك أنه إذا امطرت السماء كاليوم الرابع بدعاء النصارى . اصاب المسلمون خجل وذلة عظيمة.

فذكر المتوكل الإمام العسكري عليه السلام وكان عليه السلام في السجن. فأمر بإحضاره من السجن فقال له: ادرك دين جدك يا أبا محمد فخرجت النصارى مع الجاثليق في اليوم السادس إلى الصحراء وخرج الإمام العسكري عليه السلام مع بعض غلمانه فقال لغلام له: أدخل مع النصارى وعندما يرفع الجاثليق يده للدعاء خذ من يده اليمنى ما فيها.

فدخل الغلام بين جماعة النصارى وجلس في الصف الأول إلى جانب الجاثليق ولما رفع الجاثليق يده للدعاء خطف الغلام ما بين أنامل الجاثليق في لحظة واحدة وكان عظماً أسود ثم قال: استسق الأن فأستسقى النصارى ذلك اليوم فلم يمطروا وصحت السماء فخجل المسيحيون وعادوا من حيث أتوا.

فسأل المتوكل الإمام العسكري عليه السلام عن العظم

فقال عليه السلام : أخذه من قبر نبي ولا يكشف عظم نبي إلا ليمطر[١].

وهنا يثبت لنا التاريخ كرامة أخرى لأهل البيت عليهم السلام وكرامة بخصوص الإمام العسكري عليه السلام التي تدلنا على انه عليه السلام كان يعلم بألغيب فسبحان ربي الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى . والذي هو أعلم حيث يجعل رسالته.

❀ ❀

٤١ - جزاء من أشار بالظلم

يقال أنه جاء رجل إلى شخص وقال له إني ضربت زوجتي فماتت من أثر الصدمة بدون اختيار مني فماذا افعل لأبرأ عند الناس وعند اهلها من هذه المشكلة؟ قال له ذلك الشخص ان الأمر سهل قف على باب دارك فإذا رأيت شاباً جميل المنظر ادعه إلى دارك بحجة ثم اقتل الشاب فجأة وضع الشاب ملاصقاً لزوجتك ثم اذهب إلى أهل الزوجة وآت بهم وقل لهم إني دخلت الدار وإذا بي أرى زوجتي والشاب ولذا قتلتهما ويكون ذلك

(١) كنوز الحكمة ص ١١٧ .

عذراً مقبولاً عند اهلها وعند الناس. وعمل الرجل بألنصيحة وبعد أن قتل الشاب الذي دعاه إلى داره ذهب واخبر أهل الزوجة فجاءوا وأعذروه في قتله لهما وازدحم الناس كل يأتي ويذهب إلى دار الرجل ليسألوه عن القصة.

وفي ذلك اليوم فقد الشخص الناصح ولده وأخذ يفتش عنه هنا وهناك بلا جدوى ولا أثر. فجاء إلى هذا الرجل وقال: هل رأيت ولدي؟ قال الرجل: لا، قال الناصح: وهل عملت بما قلت لك في أمر زوجتك، قال الرجل نعم، قال الناصح اخاف ان يكون ذلك الشاب الذي قتلته هو ولدي، قال الرجل: لا اعلم. قال الشخص: دعني آتي إلى المقتول لأراه، فأذن الرجل للناصح، فإذا به يرى ان الشاب المقتول هو ولده بالذات. فأخذ في البكاء والنحيب قائلاً إن المقتول هو ولدي الوحيد وكان كل أملي من الدنيا. وهكذا أخذ الظالم جزاءه. وانتشر الخبر بين الناس بأن الرجل قتل واحتال بقتل شاب تخلصاً من الجريمة حتى وصل الأمر إلى السلطة فأحضروه أخيراً اعترف بالأمر وانه هو الذي قتل الزوجة وقتل الشاب فأمرت السلطة بقتله ولقي جزاءه في الدنيا مع الفضيحة والعار.

أقول نستفيد من هذه القصة أمرين:

الأمر الأول: أن الظالم لا بد وأن يلقى جزائه عاجلاً أم

آجلاًإن لم يكن في الدنيا ففي الآخرة لأن تأخير العقاب يكون لحكمة أرادها الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ﴾ [إبراهيم: ٤٢] وإن في الغالب الله سبحانه يفضح الظالم والمجرم في الدنيا ويعذبه عذابا شَديداً في الآخرة ولإتمام الفائدة نقول بأن إظهار الأمور الإيجابية منا بين الناس هو رهن أعمالنا كما ورد في مضمون الحديث أنه من أصلح سريرته مع الله أصلح الله علانيته بين الناس.

الأمر الثاني: أنه ينبغي على الإنسان أن يستشير من هو أهل للمشورة وهناك روايات كثيرة في هذا المجال نورد واحدة منها ثم نضع المواصفات المطلوبة في الشخص المستشار كما نصت عليه الروايات أما الرواية فقد ورد عن الإمام الصادق عليه السلام إذا أردت أمراً فلا تشاور فيه أحداً حتى تشاور ربك قال أي الراوي قلت له وكيف أُشاور ربي؟.

قال: تقول أستخير الله مئة مرة ثم تشاور الناس فإن الله يجري لك الخيرة على لسان من أحب[1].

أما صفات المستشار كما تبين ذلك الروايات.

---

(١) مكارم الأخلاق.

١ - أن يكون ممن يخشى الله.

٢ - أن لا يكون بخيلاً.

٣ - أن لا يكون حريصاً.

٤ - أن لا يكون كذاباً.

٥ - أن يكون صاحب تجارب.

٦ - أن يكون من ذوي النهى والعلم والحزم[١].

* *

٤٢ - من اهان لي ولياً فليأذن بحرب مني

في أحد الأيام وعندما كان الشيخ الانصاري (قده) يريد الرجوع إلى النجف الاشرف بعد زيارته لكربلاء المقدسة برفقة مجموعة من العلماء من بينهم العارف الكبير الحاج السيد علي الشوشتري والأستاذ ملا حسين الهمداني وعندما كان يريد الصعود في المركب نسي أن يخلع نعليه ومشى بهما على فراش أحد شيوخ العرب، والذي كان يكن الحسد والبغضاء للشيخ

(١) الأخلاق والآداب الإسلامية ص ٦١٣.

الانصاري فقال العربي: ان الفرس غير مؤدبين وبالأخص أهل شوشتر ولم يرد الشيخ عليه بأي كلام.

وقد طلب منه الحاج السيد علي ان يجيبه على وقاحته بحق الشيخ. فرفض الشيخ الانصاري ذلك وفي عصر ذلك اليوم ابتلى العربي بمرض وبعد ساعات قضى نحبه واحخرجوا جثته من المركب[١].

عن الصادق عليه السلام: من خاف الناس لسانه فهوفي النار[٢].

قال رسول الله صلى الله عليه وآله من آذى مؤمناً ولو بشطر كلمة جاء يوم القيامة مكتوب بين عينيه ايساً من رحمة الله وكان كمن هدم الكعبة والبيت المقدس وقتل عشرة آلاف من الملائكة[٣].

وفي الحديث القدسي «فليأذن بحرب مني من آذى عبدي المؤمن أو اخاف لي ولياً»[٤].

* *

(١) جزاء الأعمال ص ٨٨.
(٢) ثواب الأعمال وعقابها ص ٥٩٢.
(٣) ثواب الأعمال وعقابها ص ٥٩٨.
(٤) المصدر نفسه.

٤٣ - إياك والأستهزاء

ذكر المحدث الجزائري بأن شخصاً كان يتردد على بعض المحدثين لسماع الاحاديث.

وفي أحد الأيام وبينما كان هذا الشخص خارجاً للذهاب إلى بيت أحد المحدثين وكان يحث الخطى صادفه أحد الاشخاص فقال له بسخرية واستهزاء: لا تمشي على عجل فإن طالب العلم يمشي على أجنحة الملائكة ما دام في طلب العلم. احذران تكسر اجنحة الملائكة!؟.

وكان هدفه من هذا الكلام هو الاستهزاء والسخرية. قالوا في تلك اللحظة واثناء المسيرة إلتوت رجله وانكسرت[1].

أقول: للإطلاع على أجر وثواب طالب العلم وما جعل له من الكرامات في الدنيا والآخرة يمكن مراجعة كتاب منية المريد للشهيد الثاني ولكن في هذا المقام اقول لو ان الرجل المستهزئ علم بحديث واحد بشأن أهل العلم وهو أن العلماء ورثة الأنبياء

---

(١) جزاء الأعمال ص ١٠٨.

كما ورد عن النبي ﷺ لما استكثر على طالب العلم أن يسخر الله له أجنحة الملائكة ليسير عليها. فتأمل.

❋ ❋

٤٤ - عقاب أذية أهل العلم

كان آية الله الشيخ مهدي القمي المعروف من أهل الكرامات التي لا تعد ومن بينها ان يده المباركة إذا لامست بدن المريض فإن غالباً ما يشفى من مرضه. واهل جنوب مدينة قم الذين تلدغهم الحيات والعقارب غالباً ما يأتونه فيضع خاتمه العقيق أو يده على محل اللدغة فيشفى الملدوغ وينجو من الموت وفي احدى سفراته إلى مدينة اصفهان واثناء عزمه من السفر ذهب إلى موقف السيارات ليستقل سيارة إلى مدينة قم المقدسة وعندما رآه سائق السيارة لم يسمح له بألصعود مدعياً ان هذا الشيخ إذا ما صعد سيارتي فإن سيارتي ستتعطل في الطريق وبألرغم من اصرار الناس وإلحاحهم على السائق بأن يقبل هذا العالم والفقيه والحكيم والمجتهد إلا إنه رفض رفضاً قاطعاً قائلاً:

إنني لا اسمح للشيخ ان يركب في سيارتي. وفي النتيجة جاء مدير الموقف وترجى السائق بأن يسمح للشيخ بألسفر معه

فقبل الأمر على مضض وسمح للشيخ بألركوب في سيارته مع سيل من الاهانات وعدم الاحترام والتجاسر.

وفي نصف الطريق بين اصفهان وقم تمزق أحد اطارات السيارة حيث كانت السيارة من السيارات الاوروبية القديمة والتي دخلت الخدمة طويلاً في اوروبا ثم صدروها إلى إيران فكانت اطاراتها لا تتحمل طرق إيران الوعرة والغير معبدة لذلك فإنها غالباً ما تتمزق في اثناء السفر فأرسلت إلى إيران بهذا الوضع مع إشاعة الشائعات التي غالباً ما تنطلي على العوام من الناس بأن عالم الدين إذا ما ركب في السيارة، فإن السيارة سوف تتعطل اثناء المسير والغرض من ذلك هو توجيه ضربة إلى منزلة العلم والعلماء والدين لكي لا يحصل ارتباط بين الناس وعلماء الدين والبعض من الهمج الرعاع الذين هم كألانعام أو اضل سبيلا تنطلي عليهم هذه الحيل والأكاذيب التي يروجها الإستكبار العالمي آنذاك فيصيرون ضحية لهذه الافتراءات والأقاويل المسمومة التي يطلقها أعداء الإسلام فيقومون بتكرارها من غير علم.

وكما قلنا فإن السيارة تعطلت في الطريق، فإنطلق لسان السائق بالشتم والسب للشيخ وخاطب بقية المسافرين بقوله: ألم أقل لكم بأن السيارة ستعطب في الطريق، ألم أقل لكم بأني

يجب ان لا أدع أحد علماء الدين بالصعود في سيارتي.

لكنهم جاءوا وقالوا: هذا عالم، هذا مجتهد، هذا... وكانت النتيجة كما ترون!.

أنا سوف أتركه في نصف الطريق ولا اسمح له ان يأتي معنا فشاركه بعض العوام من الناس ممن كانوا معه في السيارة بإعتقاده هذا واستحسنوا رأيه.

وترجل من في السيارة لتبديل اطار السيارة بإطار احتياطي وجلس الشيخ جانباً يتحدث مع خواصه ومحبيه الذين صحبوه في سفره هذا وتفرق بقية الركاب، أما مساعد السائق فأنشغل بتبديل الاطار الممزق وذهب السائق لقضاء حاجته وفجأة انطلق منه صوت رهيب يطلب النجدة فأسرعوا إليه فوجوده ملقى على الأرض فأخبرهم بأن حية كبيرة قد لسعته وافرغت سمها في بدنه فحملوه ووضعوه بالقرب من السيارة وكان يتلوى في احضان المسافرين ويأن ويتألم وقد ورم جسمه ورماً شديداً وحاله ينذر بألخطر حيث اشرف على الموت واضطرب حال الركاب في تلك الأرض المقفرة المملوءة بالمخاطر والتي تعج بالحيوانات المفترسة والحيات والعقارب واللصوص وقطاع الطرق. وقد علم الجميع ان ما اصابهم واصاب السائق هو نتيجة للإهانة التي

وجهها لهذا العالم الجليل القدر فجاءوا بالسائق ووضعوه أمام هذا العالم المقدس وكانت تبدو على وجه السائق علامات الموت. فقالوا للشيخ نرجوا منك أن تعفو عنه وتصرف النظر عما صدر منه من إساءة تجاهك فقال الشيخ مهدي: عفوت عنه إئتوني به وضعوه امامي فوضع يده المباركة على مكان لدغ الحية فأنتعش حال السائق وعاد له وضعه العادي فأنكب على يدي وقدمي الشيخ يقبلهما ويعتذر إليه ولمن صحبه في الطريق وقد ندم على ما فعل، وعلم ان ما قام به هو من مؤمرات الاستكبار العالمي التي تحاك لإسقاط هيبة العلماء ورجال الدين فأبدل معاملته مع الشيخ بالاحترام الفائق والتكريم والإجلال إلى أن وصلوا إلى مدينة قم المقدسة.

قال تعالى: ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ﴾ [المجادلة: ١١].

عن النبي ﷺ: فقيه واحد أشد على الشيطان من ألف عابد(١).

قال تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ﴾ [الفجر: ١٤] وقال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟﴾ [الحج: ٣٨].

---

(١) منية المريد ص ٢٥.

وهذا جزاء كل إنسان لم يعرف حدود الله تعالى فكل من يحاول أو يتجرأ على أولياء الله فإن الله تعالى لا بد وأن يقسم ظهره وهذه نتيجة طبيعية إذ ان الله تعالى جعل العلماء حماة للدين ومبلغين لأحكام الله ونشرها بين الناس ومخرجينهم من ظلمات الجهل إلى نور العلم لأنهم ورثة الأنبياء وحفظة للشريعة والإشاعات والإهانات وغيرها من الأمور التي تحاك حول علماء الدين تؤدي إلى ابتعاد الناس عنهم وبالتالي إلى انتشار الجهل والفساد في الأرض لذلك فإن الله يتدخل ليحفظ العلماء بين الناس وليلفت النظر إليهم حتى تتمسك بهم الناس لأنهم أدرى بما ينفع الناس وما يضرهم لذلك فإن الله يحفظهم ويدافع عنهم رحمة بعباده.

❁ ❁

٤٥ - عقاب من اهان أولياء الله

نقل أحد العلماء عن أبيه القصة التالية فقال إن شخصاً من البسطاء يأتي أحياناً إلى مجلس والدي ويتكلم هناك فيواجهه والدي بكلام خشن ممزوج بالعصبية والغضب. يقول: قلت لوالدي لولنت في الكلام مع الناس. فقال الأب أنا أتعمد هذا

الاسلوب. ولما طلبت منه ان يوضح لي السبب في ذلك قال: في احدى الليالي ذهبت إلى الحمام لأغتسل ولأن في الحمام حوضاً أو ما يسمى بالخزينة فارتمست فيها وعلى أثر ذلك اصاب الماء الذي انتشر من الحوض نتيجة ارتماسي ملابس أحد الموجودين هناك وكان ضابطاً كبيراً في الجيش فأخذ الضابط بتوجيه الشتائم والسباب والإهانة لي بحيث إنه افرغ كل ما في جعبته من كلام غير لائق وانا ساكت لم اجبه بكلمة وكأنه يتحدث لوحده وخرجت من الحمام وذهبت إلى بيتي وانشغلت بالدعاء والصلاة وفجأة سمعت باب بيتنا يطرق وعندما سئلت عن الطارق اجاب بأنه صاحب الحمام جاء يستنجدني ويقول ان الضابط الذي تطاول وتجاسر عليك قد صار في وضع بحيث ان لسانه خرج من فمه وهو الأن في حالة احتضار وقد اومأ لي بأن آتي إلى بيتكم لتأتي وتخلصه مما هو فيه ويريد براءة ذمته منك وان تغفر له.

يقول الاب الذي كان من العلماء الاجلاء ذهبت إلى الحمام وعندما وصلت إلى هناك رأيت ان الضابط قد فارق الحياة ومن ذلك اليوم فإن أي شخص يتكلم معي وافهم من كلامه إنه يريد أهانتي والتطاول عليّ فإنني اواجهه بالأسلوب الذي واجهت به هذا الرجل ولا اسكت عنه خشية ان يصيبه ما

أصاب ذلك الضابط[١].

وقد ورد أن سباب المؤمن كالمشرف على الهلكة[٢].

وورد في الحديث القدسي عن الله عز وجل، يا محمد من أهان لي ولياً فقد بارزني بالمحاربة وارصد لمحاربتي وانا اسرع إلى نصرة اوليائي[٣].

وقوله عز وجل: ليأذن بحرب مني من آذى عبدي المؤمن[٤].

وأنه إذا كان يوم القيامة نادى مناد أين المؤذون لأوليائي فيقوم قوم ليس على وجوههم لحم فيقال: هؤلاء الذين آذوا المؤمنين ونصبوا لهم وعاندوهم وعنفوهم في دينهم، ثم يؤمر بهم إلى جهنم[٥].

❋ ❋

---

(١) جزاء الأعمال ص١٥.
(٢) مرآة الكمال ص ٤٥٢ ج٢.
(٣) مرآة الكمال ص ٤١٤.
(٤) نفس المصدر ص٤١٥.
(٥) نفس المصدر.

٤٦ - لقمة الغصب مرَّة

قيل ان رجلاً من بني إسرائيل في عهد موسى عليه السلام كان له عائلة ينفق عليها من صيد السمك فأصطاد يوماً سمكة كبيرة ومضى إلى السوق ليبيعها فأتاه رجل واراد ان يغصبه السمكة فمنعه الصياد، فضربه الرجل على رأسه ضربة شديدة وسلب السمكة ومضى.

فرفع الصياد طرفه إلى السماء وقال: إلهي جعلتني ضعيفاً وجعلته قوياً عنيفاً فخذ لي بحقي منه عاجلاً.

ومضى الرجل بالسمكة إلى داره فأصلحتها زوجته وقدمتها له. فمد يده ليأكل منها فشاكته شوكة منها في يده فلم يقرله قرار من الألم فقصد الطبيب، فقال له علاجها ان تقطع الاصبع فقُطعت، فسرى الألم إلى الكف فقُطعت، فسرى الألم إلى الذراع فقُطعت، وهكذا كلما قطع عضواً سرى الألم لقرينه. فهام على وجهه في الصلاة ونام تحت شجرة فسمع هاتفاً يناديه في عالم الرؤيا ويقول يا مسكين إلى متى وأنت تقطع اعضاؤك. اذهب إلى الصياد الذي ظلمته وغصبته حقه.

ذهب إلى بيت الصياد فوقع يتمرغ على رجليه ويقبلهما ليرضى عنه وعوَّضه عن تلك السمكة بثلث ماله، فلما رضي عنه سكت الألم فأوحى الله إلى موسى لولا أن الصياد رضي عن الرجل لعذبته مدى الحياة(١).

ورد في خطبة المتقين عن مولى الموحدين علي عليه السلام في وصفه لهم «وإن بغي عليه، صبر حتى يكون الله هو الذي ينتقم له»(٢).

❁ ❁

٤٧ - سبحان مغير الأحوال

كانت زوجة وزوجها في أحد الأيام مشغولان بتناول الطعام حيث طرق باب منزلهما فقير فقال الرجل لزوجته: انظري من الطارق؟ فذهبت المرأة وفتحت الباب فوجدت فقيراً يتسول فأخبرت زوجها بأن فقيراً على الباب يطلب طعاماً وكان الزوج وزوجته يأكلان الدجاج فلم يعط الزوج إلى الفقير شيئاً وبعد مرور فترة من الزمان ساءت اوضاع الرجل حتى إنه وصل إلى

(١) شواهد المبلغين ص ٤١٨.
(٢) نهج البلاغة خطبة ١٩٣.

حال لا يستطيع معه تأمين نفقة زوجته مما حدى بها إلى الافتراق عنه وتزوجت رجلاً آخر ويوماً كانت جالسة مع زوجها الثاني يأكلان الدجاج فطرق بابهما وذهبت ففتحت الباب فوجدته فقيراً يطلب الطعام فأخبرت زوجها بالأمر فدفع الرجل ما عنده من الدجاج إلى الفقير وامر زوجته بأن تعطيه اياه وعندما ذهبت المرأة واعطت الدجاج للفقير، رجعت وهي تنحب باكية، فسألها زوجها لماذا البكاء؟ فقالت ان هذا الرجل الفقير الذي كان على الباب هو زوجي الأول فقال لها زوجها الثاني والله إني أنا ذلك الفقير الذي طلب منكما طعاماً في أحد الأيام فلم يطعم[١].

عن الباقر عليه السلام البر والصدقة ينفيان الفقر ويزيدان في العمر ويدفعان ميتة السوء[٢].

وعنه عليه السلام من حق المؤمن على اخيه ان يشبع جوعته ويواري عورته وفرج عنه كربته ويقضي دينه فإذا مات، خلفه في أهله وولده[٣].

---

(١) جزاء الأعمال ص ١٠٠.
(٢) مكارم الأخلاق.
(٣) مشكاة اللأنوار للطبرسي.

وعن علي عليه السلام: لا تردَّن سائلاً ولو بشق تمرة أو من قطر عنب.

❁ ❁

٤٨ - قتله حب بطنه

نقل أحد العلماء إنه اقام مأدبة طعام وكان المكان لا يسع لأن يدخل كل الحاضرين دفعة واحدة فيأكلوا ويذهبوا، فإضطررنا إلى تقسيمهم إلى دفعات وكان احدهم قد أتى مع الوجبة وأكل وخرج ثم أتى في الوجبة الثانية والثالثة، إلى حد إنه لم يستطع القيام من السفرة من فرط الشبع والتخمة وعندما ذهب إلى بيته تدهورت حالته يوماً بعد يوم فكان جزاء من لا يعرف حجم بطنه ولا يعرف حجم غطاءه فيتمدد على قدره ولا يتجاز حده المرض والتعب والمشقة(١).

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المعدة بيت الداء والحمية رأس كل دواء واعط كل بدن ما عودته(٢).

(١) جزاء الأعمال ص ٣.
(٢) طب المعصومين ص٣٨١.

والحمية كما عن الإمام الرضا عليه السلام: انها ليس ترك أكل الشيء ولكنها ترك الاكثار فيه[١].

وعنه عليه السلام لو ان الناس قصّروا في الطعام لأستقامت أبدانهم[٢].

❁ ❁

٤٩ - حب الدنيا رأس كل خطيئة

ورد في بحار الأنوار عن الإمام الصادق عليه السلام إنه قال: ان عيسى بن مريم توجه في بعض حوائجه ومعه ثلاثة من أصحابه فمر بلبنات من ذهب على ظهر الطريق فقال عليه السلام لأصحابه ان هذا يقتل الناس ثم مضى فقال أحدهم: ان لي حاجة فأنصرف، فوافوا عند الذهب ثلاثتهم فقال اثنان لواحد: اشتر لنا طعاماً فذهب يشتري لهم طعاماً فجعل فيه سماً ليقتلهما كي لا يشاركاه في الذهب وقال الاثنان إذا جاء قتلناه كي لا يشاركنا فلما جاء قاما إليه فقتلاه ثم تغذيا فماتا.

فرجع إليهم عيسى عليه السلام وهم موتى حوله، فأحياهم بإذن

---

(١) طب المعصومين ص ١٤٥.

(٢) المصدر نفسه.

الله تعالى وقال: الم اقل لكم ان هذا يقتل الناس[١].

قال تعالى: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ﴾ [آل عمران: ١٤].

عن علي عليه السلام إلا وان الدنيا دار غدارة خداعة تنكح في كل يوم بعلا وتقتل في كل ليلة اهلا وتفرق في كل ساعة شملا[٢].

وعنه عليه السلام الدنيا سوق الخسران[٣].

عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم حب الدنيا اصل كل معصية واول كل ذنب[٤].

❁ ❁

(١) جزاء الأعمال ص ٣٩.
(٢) منتخب ميزان الحكمة ص ١٨٩.
(٣) نفس المصدر ص ١٨٨.
(٤) نفس المصدر.

٥٠ - قصة قارون

قارون ابن عم أو ابن خالة موسى عليه السلام وكان ذو علم واحاطة بألتوراة وهو من الاوائل ولكن غروره وثروته اوقعاه في احضان الكفر والضلالة فأخلد إلى الأرض «إن قارون كان من قوم موسى فبغى عليه» لقد كان يرتل التوراة بصوت جميل ولا يوجد مثله من بين بني إسرائيل في قرائته وفهمه للتوراة. قال ابن عباس ان مفاتيح خزائنه يحملها على الدوام أربعين رجلا وهو من علماء بني إسرائيل بعد موسى وهارون ولا يوجد اعلم وافضل منه في بني اسرئيل وجهه جميل وصوته عذب لطيف، قالوا إنه كان يعبد الله مدة أربعين عاماً وكان ازهد وأعبد قومه وكان ابليس يرسل شياطينه ليوسوسوا له ويغوونه ويحببون له الدنيا ولكنهم يرجعون خائبين وأخيراً أوقع الشيطان بحيله حب المال في قلبه وعندها تركه وقال: لقد فعلت الذي اريده لقد اوقعته في شباكي. فأقبلت الدنيا على قارون إلى حد إنه جمع اموالاً وثروة طائلة «وجاء الأمر إلى موسى عليه السلام بأن يأمر بني إسرائيل بدفع الزكاة، فقال قارون: أنا اعطي من كل شيء عندي نسبه واحد بالألف من الالف دينار، اعطي دينار وكذا الدرهم

وكذا من الشياه، فصالحه موسى عليه السلام على ذلك.

وعندما رجع قارون إلى بيته واحصى زكاته فوجدها قد بلغت مبلغاً عظيماً فأمتنع عن الدفع وقال: يجب ان اعمل عملاً امنع فيه بني إسرائيل من دفع الزكاة فقال لهم ان موسى فعل كل ما أراد فعله والأن لم يبق إلا ان يأخذ اموالكم بحجة الزكاة، فقالوا له أنت سيدنا وكل ما تأمرنا فستجدنا من الطائعين والمنفذين لأوامرك. فقال لهم اذهبوا إلى فلانة الباغية واعطوها مبلغاً من المال وقولوا لها: غداً اعلني في بني إسرائيل بأن موسى فجر بك! وفي صباح اليوم التالي اعلن موسى عليه السلام إنه كل من يسرق تقطع يده، كل من يفتري على أحد يجلد ٨٠ جلدة كل من يزني وليس عنده زوجة يجلد مئة جلده وإذا كان متزوجاً فيرجم حتى الموت. فقال قارون: يا موسى لو كان الزاني انت؟ فقال عليه السلام يطبق نفس الحكم، قال قارون إن بني إسرائيل يقولون إنك زنيت بفلانة، فقال موسى: أحضرها، فلما حضرت قال لها: أنا زنيت بك؟.

فتحيرت المرأة بماذا تجيب لأنها وقعت في احراج فسكتت فقال لها موسى عليه السلام: أقسم عليك بالذي فلق البحر لبني إسرائيل وانزل التوراة على موسى إلا تكلمت.

فأدركتها الرحمة الالهية وقالت لا اقول إلا الصدق لأن

النجاة في الصدق يا موسى . إن قارون أعطاني مبلغاً من المال لكي أفتري عليك كذباً واتهمك هذه التهمة فسجد موسى واجهش بالبكاء وقال: اللهم ان كنت رسولك فأغضب لي فهبط عليه الوحي وقال له: يا موسى مر الأرض بما شئت فإنها مطيعة. فقال موسى لبني اسرائيل: إن الله سبحانه وتعالى أمرني بإهلاك قارون كما أمرني بإهلاك فرعون فالذي يريد أن يتركه فليتركه. فأنفض عنه الجميع ما عدا اثنان بقيا معه فقال موسى عليه السلام: يا أرض خذيهم، فغاصوا في الأرض إلى ركبهم فقال مرة أخرى يا ارض خذيهم، فبلعتهم الأرض إلى رقابهم، فلما راى قارون قدرة الله ودنو حتفه استغاث بموسى واقسم عليه بصلة الرحم التي بينه وبين موسى ، اقسم عليه سبعون مرة وأخذ يولول ويصيح فلم يعبأ موسى لإستغاثته وقسمه وقال يا أرض خذيهم فبلعتهم الأرض وتلاشوا فيها.

قال تعالى: ﴿فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ﴾(١) [القصص: ٨١].

قال تعالى: ﴿ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾ [الكهف: ٤٦].

(١) جزاء الأعمال ص ١٣٩ .

عن النبي ﷺ قال الشيطان لعنه الله لن يسلم مني صاحب المال من احدى ثلاث اغدو عليه بهن وأروح: أخذه من غير حلِّه، وانفاقه في غير حقه وأحببه إليه فيمنعه من حقه(١).

وعنه ﷺ ان الدنيا والدرهم اهلكا من كان قبلكم وهما مهلكاكم(٢).

عن الإمام علي عليه السلام كثرة المال تفسد القلوب وتنشئ الذنوب(٣).

عن الإمام الصادق عليه السلام فيما ناجى الله عز وجل به موسى عليه السلام ... لا تغبط احداً بكثرة المال فإن مع كثرة المال تكثر الذنوب لواجب الحقوق(٤).

❁ ❁

٥١ - وكان الطمع قاتله



يحكى ان أحد الاغنياء كان يملك اراض زراعية كثيرة

(١) منتخب ميزان الحكمة ص ٤٧٢.
(٢) الكافي ج٢ ص٣١٦.
(٣) غرر الحكم٧١٠٩.
(٤) الكافي ج٢ ص١٣٥.

وواسعة جداً فقال ذات يوم لأحد الفقراء المزارعين: اركض حول هذا المكان وبقدر ما ركضت وقطعت المسافات تكون تلك الأراضي لك. فجعل الفقير يركض ويركض من الصبح إلى الظهر فأصابة التعب والارهاق، فأخذ قسطاً من الراحة ثم عاود الركض طمعاً منه في الحصول على أكبر مساحة ممكنة من الأراضي إلى أن شارف الليل فوقع ميتاً ولم يحصل على شبر واحد من هذه الأراضي، وهذه نتيجة كل إنسان يسعى وراء الدنيا للدنيا فقط ويترك الآخرة فحب الدنيا يجذب الإنسان[١].

عن علي عليه السلام: الناس في الدنيا عاملان عامل في الدنيا للدنيا قد شغلته دنياه عن آخرته يخشى على من يخلّف الفقر ويأمنه على نفسه فيفني عمره في منفعة غيره[٢].

وعنه عليه السلام طالب الدنيا تفوته الآخرة ويدركه الموت حتى يأخذه بغتة ولا يدرك من الدنيا إلا ما قسم له[٣].

❁ ❁

(١) الموعظة الحسنة ص ٥٩.
(٢) غرر الحكم ص ١٤٠ حديث ٦٩ ٢٤.
(٣) الموعظة الحسنة ص ٥٠.

٥٢ - ردم عين الماء في الدنيا فعمي في البرزخ

أحد كبار أهل العلم والتقوى نقل هذه القصة فقال: أحد أقاربي اشترى في آخر عمره ملكاً وقضى باقي حياته متنعماً في عيشه، وبعد موته رأيته في المنام اعمى فسألته عن سبب عماه في البرزخ فقال: كان في وسط قطعة الأرض الزراعية التي اشتريتها عين ماء عذبة وكان اهالي القرية المجاورة يأخذون منها الماء لهم ولحيواناتهم وقد اتلف بعض الزرع بسبب ذهابهم وايابهم فيها فقمت بردم عين الماء بالتراب والحجارة والكلس وسددتها وجففتها فأضطروا إلى الذهاب إلى اماكن بعيدة للحصول على الماء، فعميت هنا لأني اعميت عين الماء عنهم هناك. فقلت له هل من حل للأمر؟ فقال إذا فتح الورثة عين الماء وتركوها تجري ليستفيد منها الجيران رحمة بي فسيتحسن حالي.

فراجعت ورثته، ووافقوا على ذلك وفتحوا عين الماء وبعد مدة رأيته في منامي ثانية وقد ابصر وشكرني.

على الإنسان ان يعلم ان كل ما يفعله فلنفسه، لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت فإذا ظلم احداً فإنما يظلم نفسه وإذا أحسن

لأحد فإنما أحسن لنفسه وإذا قطع رأس أحد فإنه سيكون في جهنم مكبل الرأس بالقدمين.

قال تعالى: ﴿... فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ﴾ [الرحمٰن: ٤١].

ولهذا قد قالت السيدة زينب عليها السلام ليزيد بن معاوية (لع) في مجلسه «وما فريت إلا جلدك وما قطعت إلا رأسك»[١].

❁ ❁

٥٣ - عقاب المحتكر

نقل صاحب كتاب جزاء الأعمال عن أحد اساتذته القصة التالية وكان قد سمعها من أحد الخطباء قال بأنه ذات ليلة كان ضيفاً في بيت أحد الاطباء فقال لي سأحكي لك قضية عجيبة شاهدتها أنا بنفسي وهي:

انه عندما كنت طفلاً صادف ذلك الوقت مع قحط ومجاعة اصابت البلاد فذهب والدي لشراء الحنطة من أحد التجار والذي كان منزله بجوار منزلنا حيث طلب منه ان يبيعه ثلاثين منا من الحنطة بقيمة معينة فقال له تاجر الحنطة زد على القيمة فزاد أبي

---

(١) القصص العجيبة ص ٣٨١.

فقال له ثانية زد وثالثة وكرر هذا القول عدة مرات.

ومرت الأيام وذهبت إلى المدرسة واكملت دراستي الابتدائية والثانوية وذهبت إلى كلية الطب وحصلت على شهادة الدكتوراة في الطب والجراحة ويوماً كنت في غرفة العمليات أساعد أحد الاطباء لإجراء عملية جراحية لرِجْل أحد المرضى فسألت زميلي الجراح: من أين أقطع رجل المريض وأشرت له من هنا؟ فقال لي: لا أعلى، فقلت له: من هنا؟ فقال لي: لا أعلى، وهكذا تكرر السؤال عدة مرات وتكررت الاجابة إلى ان عرفت ان نية الدكتور ان اقطع رجل المريض من أعلى الفخذ وهنا تداعى إلى ذهني ذلك المشهد، مشهد أبي والتاجر والحنطة والقحط واخذت الذكرى تضرب في ذهني حتى جرني الأمر إلى سؤال المريض بعد ذلك عن محل اقامته وعنوانه فتبين لي أمر عجيب وهو ان المريض هو نفسه بائع الحنطة الذي اشترى منه والدي تلك الحنطة في تلك الأيام العصيبة والذي كان يصر على زيادة القيمة لأضعاف، فأستغربت كثيراً وقلت في نفسي عجباً للدهر كيف دارهكذا، وكان جزاء هذا التاجر ان قطعت رجله من الأعلى[١].

---

(١) جزاء الأعمال ص ٣٧.

والإحتكار وهو جمع قوت الناس والإحتفاظ به كالقمح والشعير والرز والزيت إنتظاراً لارتفاع سعره وفي حال احتياج الناس له مع عدم وجوده لدى آخر حتى ترتفع حاجتهم إليه وهو حرام ومن الذنوب الكبيرة التي جاء الوعيد عليها بالعذاب في النار[١].

وقد ورد أن المحتكر ملعون[٢].

وعن النبي ﷺ عن جبرائيل عليه السلام قال: إطلعت في النار فرأيت وادياَفي جهنم يغلي فقلت يا مالك لمن هذا؟.

فقال لثلاثة: المحتكرين والمدمنين الخمر والقوادين[٣].

وعنه ﷺ من احتكر فوق أربعين يوماً فإن الجنة توجد ريحها من مسيرة خمسمائة عام وإنه لحرام عليه[٤].

وعنه ﷺ من حبس طعاماً يتربص به الغلاء أربعين يوماً فقد برى ء من الله وبرئ منه[٥].

---

(١) الذنوب الكبيرة ص ٢٦٤ ج ٢.
(٢) مرآة الكمال ج٢ ص ٣٩.
(٣) وسائل الشيعة ج ١٢ص ٣١٤.
(٤) مستدرك الوسائل ج١٣ ص ٣٧٢.
(٥) الكافي ج٢ ص٣٠٦.

٥٤ - قبر الغشاش

روي عن عبد الحميد بن محمود: قال كنت جالساً عند ابن عباس فجاءه رجل وقال: جئنا نريد الحج وقد فارق أحد اصحابنا الدنيا في مكان يعرف بـ(الصفاح) فحفرنا له قبراً لندفنه، فرأينا افاعي سوداء قد ملأت اللحد فحفرنا قبراً ثانياً فرأينا القبر قد امتلأ حيات أيضاً فحفرنا قبراً ثالثا فوجدناه كذلك وقد دخلته الأفاعي فتركنا جنازته وجئناك لتجد لنا حلاً في ذلك.

فقال ابن عباس ان هذه الافاعي هي عمل الرجل، اذهبوا إلى الميت وضعوه على طرف قبر فلو حفرتم الأرض كلها فسيكون فيها افاعي.

فرجع الرجل ووضعوا جنازة صاحبهم في أحد القبور وبعد ان عادوا من سفرهم ذهبوا إلى زوجته واعلموها بوفاته وسألوها عن عمله ما كان؟ فقالت كان يبيع الطحين ويأخذ خالصه ويقوم بخلط الباقي مع التبن ويبيعه للناس[١].

(١) الآداب الإسلامية ص ٥٦٤.

عن النبي ﷺ من باع عيباً لم يبينه لم يزل في مقت الله ولم تزل الملائكة تلعنه[١].

وعنه ﷺ من غش مسلماً في شراء أو بيع فليس منا ويحشر يوم القيامة مع اليهود لأنهم اغش الخلق للمسلمين[٢].

❁ ❁

٥٥ - عاقبة الغشاش

كان إنسان صاحب غنم وكان يخلط الماء باللبن عند البيع ونصحه كثير من الناس ان يتجنب هذا الأمر لكنه لم يكن يعير لكلامهم اهمية واستمر في فعله هذا وذات مرة جاء سيل وذهب بالقطيع كله، فأخذ يبكي ويصرخ ويولول فقال له أحد أولئك الناصحين له: لماذا البكاء والعويل؟ ان قطرات الماء التي كنت تشوبها باللبن تجمعت حتى صارت سيلاً فذهبت بالقطيع!...[٣].

---

(١) منتخب ميزان الحكمة ص ٣٨٨.
(٢) البحار ج ٧٢.
(٣) الأخلاق والآداب الإسلامية ص ٥٦٢.

٥٦ - القرد أرجع كل حق إلى صاحبه

ويحكى قريباً من القصة التي ذكرناها آنفاً، قصة رجل يشوب الماء باللبن وذات مرة كان راكباً في سفينة تبحر من الهند وإذا بقرد هناك. يلفق كيس النقود ويصعد به إلى سارية السفينة وكلما حاول الرجل ورجال السفينة اغزاء القرد بالنزول لم ينفع فنظروا إليه وإذا به يفتح الكيس ويقذف بليرة ذهبية في البحر وبليرة ذهبية في السفينة وهكذا حتى افرغ ما في الكيس، فأخذ الرجل يبكي ويصرخ. قال له بعض من كان يعرفه ويعرف عمله لماذا البكاء والصراخ؟ ان القرد طرح حصة الماء في الماء وحصة اللبن اليك. وهكذا عاقبة الظالم ان الظلم يتجمع ويتجمع حتى يكون سيلاً يذهب بكل شيء أو يصور الظلم في صورة قرد ويذهب ببعض الشيء من الاموال التي خبأها بخداع الناس والغش. . . ومن حكمة الله سبحانه ان لا يأخذ الإنسان دائماً بأفعاله مباشرة وربما امهله لكي يرجع غيه مرة ومرة ولكن ليس معنى ذلك إنه امهله أو تركه قال تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ﴾ [الفجر: ١٤].

٥٧ - لا تركن إلى الدنيا وتخون الأمانة

عن الصادق عليه السلام قال: كان لموسى بن عمران جليس من أصحابه قد وعى علماً كثيراً فأستأذن موسى في زيارة اقارب له، فقال له موسى: ان لصلة القرابة حقاً ولكن اياك ان تركن إلى الدنيا فإن الله قد حملك علماً فلا تضيعه وتركن إلى غيره فقال الرجل لا يكون إلا خير، ومضى نحو اقاربه، فطالت غيبته فسأل موسى عنه فلم يخبره أحد بحاله. فسأل جبرائيل عنه فقال له أخبرني عن جليسي فلان الك به علم، قال نعم، هو ذا على الباب قد مُسخ قرداً في غيبته ففزع موسى إلى ربه وقام إلى مصلاه يدعو الله ويقول: يا رب، صاحبي وجليسي.

فأوحى الله إليه يا موسى لو دعوتني حتى تنقطع ترقوتك ما استجبت لك فيه، إني كنت حملته علماً فضيعه وركن إلى غيره[1].

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَـٰنَـٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا﴾ [النساء: ٥٨].

---

(١) الأخلاق والآداب الإسلامية ص ١٣٦.

عن النبي ﷺ من خان امانة في الدنيا ولم يردها إلى اهلها ثم ادركه الموت مات على غير ملتي ويلقى الله وهو عليه غضبان[١].

عن الإمام علي عليه السلام أفضل الايمان الامانة واقبح الأخلاق الخيانة[٢].

وعنه عليه السلام حب الدنيا يفسد العقل ويصم العقل عن سماع الحكمة ويوجب أليم العقاب[٣].

وعنه عليه السلام من عبد الدنيا وآثرها على الآخرة استوخم العاقبة[٤].

❁ ❁

٥٨ - جزاء من استودع فجحد



حكي إنه قدم رجل إلى بغداد ومعه عقد يساوي ألف دينار فجاء به إلى عطار موصوف بالصلاح فأودعه عنده ومضى إلى

(١) البحار ج ٧٥.
(٢) منتخب ميزان الحكمةص ٦٣ .
(٣) منتخب ميزان الحكمة ص ١٨٨ .
(٤) نفس المصدر ص ١٩ .

الحج فلما قدم من الحج واراده من العطار. جحده وضربه وصدقه الناس، فعرض قصته إلى عضد الدولة الديلمي.

فقال له: اذهب غداً واجلس على دكان العطار ثلاثة أيام حتى أمر عليك في اليوم الرابع واقف وأسلم عليك فلا تزيد رد السلام فإذا انصرفت أعد عليه ذكر العقد.

ففعل ولما كان في اليوم الرابع جاء عضد الدولة في موكبه العظيم فسلم على الرجل فلم يتحرك ولكن رد السلام فقال: يا أخي تقدم العراق ولا تأتينا ولا تعرض علينا حوائجك؟ فقال: ما اتفق هذا والعسكر واقف، فانذهل العطار وايقن بالموت فلما انصرف التفت العطار وقال له: يا أخي متى اودعتني هذا العقد وفي أي شيء هو ملفوف؟ فذكرني لعلي أنا ناسي. فذكر له اوصافه فحلَّ له جراباً واخرجه منه وقال: كنت ناسياً ومضى الرجل إلى عضد الدولة واخبر ه بما جرى فأنفذ عضد الدولة فيه عقاباً لخيانته وعلقه في عنق العطار وصلبه على باب دكانه ونودي عليه هذا جزاء من استودع فخان[1].

قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِأَمَٰنَٰتِهِمۡ وَعَهۡدِهِمۡ رَٰعُونَ﴾ [المؤمنون: ٨].

---

(١) عبر من التاريخ ص ٢٢٥.

عن رسول الله ﷺ لا إيمان لمن لا أمانة له[١].

وعنه ﷺ الامانة تجلب الغناء والخيانة تجلب الفقر[٢].

❁ ❁

٥٩ - لم يخنك الأمين ولكنك استأمنت الخائن

حكي أنه كان للحارث بن صعصة ندماء - رفقاء - لا يفارقهم فخرج في بعض نزهاته ومعه ندماؤه فتخلف منهم واحد فدخل على زوجة الحارث وأكلا وشربا واضطجعا فوثب الكلب عليهما فقتلهما فلما رجع الحارث إلى منزله وجدهما قتيلين فعرف الأمر وانشأ يقول:

ومـا زال يـرعـى ذمـتـي ويـحـوطـنـي
ويـحـفـظ عـرسـي والـخـل يـخـون
فـيـا عـجـباً لـلـخل يهـتك حـرمـتي
ويـا عـجـباً لـلـكـلـب كـيـف يـصـون[٣]

(١) البحار ج٢ ص١٩٨.
(٢) البحار ج٧٥ ص١١٤.
(٣) عبر من التاريخ ص٨.

عن علي عليه السلام غاية الخيانة خيانة الخل الودود ونقض العهود[١].

عن الباقر عليه السلام لم يخنك الأمين ولكن ائتمنت الخائن[٢].

❁ ❁

٦٠ - مقابلة الإحسان بالإساءة

كان هناك ملك في بني إسرائيل وكان له قاضي وكان للقاضي اخ وكان رجل صدق وله امرأة قد ولدتها الأنبياء. فأراد الملك ان يبعث رجلاً في حاجة، فقال للقاضي ابغي رجلاً ثقة. فقال القاضي: ما أعلم اهدأ واوثق من اخي، فدعا ليبعثه. فكره ذلك الرجل وقال لأخيه القاضي إني اكره ان اضيع امرأتي، فعزم عليه فلم ير بداً من الخروج. فقال لأخيه يا أخي إني لست اخلف شيئاً أهم علي من امرأتي فأخلفني فيها وتوَّل قضاء حاجتها، قال له نعم.

(١) غرر الحكم ٦٣٧٤.
(٢) منتخب ميزان الحكمة ص٦٣.

فخرج الرجل وقد كانت المرأة كارهة لخروجه فكان القاضي يأتيها ويسألها عن حوائجها ويقوم لها فأعجبته فدعاها إلى نفسه فأبت عليه، فحلف عليها لإن لم تفعل ليخبرن الملك انها قد فجرت، فقالت اصنع ما بدا لك لست اجيبك إلى شيء مما طلبت.

فأتى إلى الملك وقال: ان امرأة أخي قد فجرت وقد حق ذلك عندي فقال له الملك طهرها. فجاء اليها وقال ان الملك قد امرني برجمك فما تقولين؟ تجيبيني والإ رجمتك، فقالت: لست اجيبك فاصنع ما بدا لك فأخرجها فحفر لها فرجمها ومعه الناس فلما ظن انها قد ماتت تركها وانصرف. وجن بها الليل وكان بها رمق من الحياة فتحركت فخرجت من الحفرة ثم مشت على وجهها حتى خرجت من المدينة فأنتهت إلى الدير فنامت على بابه، فلما اصبح الديراني فتح الباب فرآها فسألها عن قصتها فأخبرته فرحمها فأدخلها الدير وكان له ابن صغير لم يكن له غيره وكان حسن الحال فداواها حتى برئت من علتها واندملت جروحها ثم دفع اليها ابنه فكانت تربيه. وكان للديراني قهرمان يقوم بأمره فأعجبته فدعاها إلى نفسه، فأبت فجهد بها فأبت، فقال: لئن لم تفعلي لأجهدن في قتلك، فقالت: اصنع ما بدا لك فعمد إلى الصبي فدق عنقه، واتى الديراني فلما رآه قال لها: ما

هذا فقد تعلمين صنيعي بك؟ فأخبرته القصة فقال لها: ليس تطيب نفسي ان تكوني عندي فأخرجي، فأخرجها ليلاً ودفع اليها عشرين درهماً وقال لها: تزودي هذه، الله حسبك، فخرجت ليلاً فأصبحت في قرية فإذا فيها مصلوب على خشبة وهو حي فسألت عن قصته فقالوا: عليه دين عشرين درهماً ومن كان عليه دين عندنا لصاحبه صلب حتى يؤدي إلى صاحبه. فأخرجت العشرين درهماً ودفعتها إلى غريمه وقالت لا تقتلوه، فأنزلوه عن الخشبة فقال لها: ما أحد أعظم علي منّة منك نجيتني من الصلب ومن الموت فأنا معك حيثما ذهبت، فمضى معها ومضت حتى انتهيا إلى ساحل البحر فرأى جماعة وسفناً، فقال لها اجلسي حتى اذهب أنا اعمل لهم واستطعم وآتيك به، فآتاهم فقال لهم ما في سفينتكم... فأخبروه... فقال لهم معي جارية لم تروا مثلها قط، قالوا فبعناها، قال نعم وشرط عليهم ان يذهب بعضهم فينظر اليها ثم يجيء ويشتريها منه بدون علمها ويدفع الثمن ولا يعلمها حتى يمضي.

وذهب جماعة ورأوها فأعجبتهم فأشتروها منه بعشرة آلاف درهم ودفعوها إليه، فمضى بها. ثم اتوها وقالوا لها قومي وادخلي السفينة قالت: ولماذا؟ قالوا: قد اشتريناك من مولاك، قالت ما هو بمولاي، قالوا: لتقومين أو لنحملك فقامت ومضت

معهم، فلما انتهوا إلى الساحل لم يأمن بعضهم بعضاً عليها، فجعلوها في السفينة التي فيها الجواهر والتجارة وركبوا هم في السفينة الأخرى . فدفعوها فبعث الله عز وجل عليهم رياحاً فأغرقهم وسفينتهم ونجت السفينة التي كانت فيها حتى انتهت إلى جزيرة من جزر البحر وربطت السفينة ثم دارت في الجزيرة فإذا فيها ماء وشجر فيه ثمر فقالت: هذا ماء اشرب منه وثمر آكل منه واعبد الله في هذا الموضع. فأوحى الله عز وجل إلى نبي من أنبياء إسرائيل ان يأتي الملك فيقول ان في جزيرة من جزر البحر خلقاً من خلقي فأخرج أنت ومن في مملكتك حتى تأتوا خلقي هذا فتقروا له بذنوبكم، ثم تسألوا ذلك الخلق ان يغفر لكم فإن غفر لكم غفرت لكم. فخرج الملك بأهل مملكته إلى تلك الجزيرة فرأوا امرأة فتقدم اليها الملك فقال لها: ان قاضيَّ هذا اتاني فأخبرني ان امرأة اخيه فجرت فأمرت برجمها ولم يقم عندي البينة فأخاف ان اكون قد تقدمت على ما لا يحل، فأحب ان تستغفري لي. فقالت: غفر الله لك اجلس، ثم أتى زوجها ولا يعرفها فقال: إنه كان لي امرآة وكان من فضلها وصلاحها واني خرجت وهي كارهة لذلك، فأستخلفت عليها، فلما رجعت سألت عنها فأخبرني أخي انها فجرت فرجمها، إني اخاف ان اكون قد ضيعتها فاستغفري لي فقالت: غفر الله لك اجلس

فأجلسته إلى جانب الملك. ثم أتى القاضي فقال: إنه كان لأخي امرأة وانها اعجبتني فدعوتها إلى الفجور فأبت فأعلمت الملك انها قد فجرت فأمرني برجمها وانا كاذب عليها فاستغفري لي قالت غفر الله لك ثم اقبلت إلى زوجها فقالت اسمع، ثم تقدم الديراني فقص قصته، وقال اخرجتها بالليل وانا اخاف ان تكون قد لقيها سبع فقتلها، قالت غفر الله لك اجلس. ثم تقدم القهرمان فقص قصته، فقالت للديراني اسمع غفر الله لك. ثم تقدم المصلوب فقص قصته فقالت لا غفر الله لك. (لأنه رد الإحسان بالاساءة)(١).

قال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصۡبِرۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ [يوسف: ٩٠].

قال تعالى: ﴿فَمَنۡ عَفَا وَأَصۡلَحَ فَأَجۡرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الشورى: ٤٠].

عن النبي ﷺ ان الله عفوٌ يحب العفو(٢).

وعن علي عليه السلام شيء أن لا يوزن ثوابهما: العفو والعدل(٣).

---

(١) كنوز الحكمة ص ١٠.
(٢) الأخلاق والأداب الإسلامية ص ١٥٥.
(٣) غرر الحكم.

قال تعالى: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ﴾[1] [الرحمن: ٤٦].

وقال أيضاً: إن الذين ﴿يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ [الملك: ١٢].

وعن النبي ﷺ: من عرضت له فاحشة أو شهوة فأجتنبها من مخافة الله عز وجل حرم الله عليه النار وآمنه من الفزع الاكبر وانجز له ما وعده في كتابه في قوله عز وجل: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ﴾ [الرحمن: ٤٦].

❋ ❋

٦١ - أدركه بالدعاء قبل الهلاك

نقل صاحب كتاب جزاء الأعمال إنه سمع من أستاذه الشيخ أحمد الطهراني القصة التالية.

قال: في حياة المرحوم الشيخ محمد حسين زاهد (رحمه الله) وهو من العلماء العاملين المعروفين بزهدهم. ذهب إلى الشيخ الزاهد مع مجموعة من تلامذته ذات يوم إلى بستان الملك القريب من مرقد الشاه عبد العظيم الحسني رضي الله عنه وعندما كان

(١) دراسات في الأخلاق ص ٣٥٢.

الشيخ مشغولاً بألحديث مع طلابه كان على الطرف الآخر من الحديقة مجموعة من الشباب يضربون على الدف ويرقصون، فأرسل اليهم أحد تلامذته وامرهم بأن يسكتوا ولكنهم لم يمتثلوا لأمر الشيخ، فدعا الشيخ على رئيسهم والذي كان يضرب على الدف بأن الله يجزيه على فعله هذا بأن يوجع قلبه كما اوجع قلوبنا. عند ذلك رجع إلى البيت وفي الصباح ذهب إلى مسجد سيد عزيز الله الواقع قي سوق طهران وذلك ليعطي درساً لطلابه وفي اثناء مسيره إلى المسجد اعترضه أحد الأشخاص قائلاً: شيخنا أنت بالأمس دعوت على ولدي لقد بات طول الليل وقلبه يؤلمه الماً شديداً ولم يقدر الطبيب ان يفعل له شيئاً أريد منك ان تعفو عن ولدي وتدعو له بالشفاء فوعده الشيخ بذلك وعندما عاد الرجل إلى البيت وجد ابنه وقد سكت المه وارتاح كأن لم يصبه شيء[١].

عن أمير المؤمنين عليه السلام: لا تدخل الملائكة بيتاً فيه خمر أو دف أو طنبور أو نرد ولا يستجاب دعاؤهم وترفع عنهم البركة[٢].

❋ ❋

(١) جزاء الأعمال ص ٢١.

(٢) وسائل الشيعة ج ٣٦ ص ٢٣٥.

٦٢ - إن الله يدافع عن الذين آمنوا

في وقت من الاوقات كان أحد البيوت المجاورة لبيت المرحوم الكلباس عامراً بأللهو واللعب والغناء والطرب. فأرسل الشيخ أحد المقربين منه إلى صاحب البيت وطلب منه ان يترك هذا العمل ولا يستمر في ارتكاب هذه الذنوب. فأجابه صاحب الدار بكلام بذيء، ورجع الشخص المرسل إلى الشيخ الكلباس واخبره بما قال الجار. وعندما ذهب الشيخ الكلباسي إلى المسجد وصلى صلاة الظهر والعصر وبعد فراغه من الصلاة وعظ الناس ورفع يديه بالدعاء وقال إلهي أنني لا أعرف ان اجيب هذا الجار بمثل ما قاله بحقي من كلام بذيء قال ذلك وخرج من المسجد إلى بيته وفي الحال تومرت خصية ذلك الجار وازداد ورمها بشكل كبير واصبحت كبيرة جداً وفي الليل فارق الحياة جراء ذلك المرض[١].

عن الصادق عليه السلام بيت الغناء لا يؤمن فيه الفجيعة ولا

---

(١) جزاء الأعمال ص ٨٩.

يجاب فيه الدعوة ولا يدخله الملائكة[١].

أقول على القارىء المبتلى بهذا الداء أن يتأمل في هاتين القصتين ويتمعن في عواقبهما ليستيقظ من غفلته وغلبة شهوته وأهل الدنيا وشياطينها على قلبه وروحه، هؤلاء المفسدين الذين همهم إغواء الناس وإضلالهم تحت عناوين براقة وجذابة هذه الثقافة الهدامة لكل القيم والأخلاق والمبادىء الإسلامية والتي تطورت كثيرا في عصرنا الحاضر حيث أنشأت الأكاديميات والمعاهد لترويج هذا النوع منالفسلاد بالإضافة إلى المبالغ الطائلة التي تدفع لترويج هذه السلع الفاتنة والمظللة حتى أنهم خرقوا المجتمع الإسلامي ودخلوا على أهم الأجواء العبادية المقربة من الله تعالى بشكل كبير كشهر رمضان فبدل من إمضاء ليالي هذا الشهر بالعبادة والتهجد إفتتحوا الخيم والنوادي للسهرات والحفلات الماجنة.

أيها المسلمون قوموا من غفلتكم وانزعوا عن عيونكم هذا القناع وعن قلوبكم غشاوة النفاق لأن الغناء عش النفاق كما جاء في الحديث وانتفضوا على هذه الفتنة التي هي رقية للزنا ولهدم المجتمع وتأملوا في ما يجري من حولكم من مصائب ومحن

---

(١) الكافي ج ٦ – ص ٤٣٣.

على كل الأصعدة ستجدون أن من بين العوامل المؤثرة سلبا في حياتنا وبشكل مباشر شيء إسمه الغناء.

❁ ❁

٦٣ - النجاة من الهلاك

نقل صاحب كتاب القصص العجيبة القصة التالية عن أحد الرجال وكان عجوزاً من الصالحين قال: في سن شبابي اقام أحد اقاربي في بيته عند جادة اصفهان وفي ليلة الجمعة حفل عرس ودعاني لحضوره فأجبته طلباً لصلة الرحم ولما ذهبت إلى بيته وجدت مطرباً يهودياً يغني وتواكبه الآلات الموسيقية فأنزعجت من هذا المنظر ومن مظاهر الفسق الاخرى فنصحتهم ونهيتهم عن ذلك دون فائدة ولم يتيسر لي الفرار لأن بيتي كان بعيداً جداً وكان محظوراً التجول في المدينة تلك الساعة من الليل فأضطررت للبقاء وبحثت عن غرفة فارغة في المنزل دخلت فيها واغلقت الباب وانشغلت بالصلاة والدعاء ومناجاة الله سبحانه حيث انها كانت ليلة الجمعة. وفي آخر الليل وبعد ان خفتت الأصوات ونام الجميع متعبين وقعت زلزلة شديدة فقمت مذعوراً وفتحت باب الغرفة إلى فضاء الدار لأرى ماذا حصل فوجدت الشجرة

التي كانت وسط الدار قد مالت فوق غرفتي بحيث كان أحد فروعها قرب يدي فأمسكت به مذعوراً فعادت الشجرة إلى مكانها وما ان ارتفعت قدماي من الغرفة التي كنت فيها واخذتني الشجرة معها إلى وسط الدار حتى انهار بناء البيت بكامله ولم يسلم ممن كانوا في البيت أحد سواي وبعد ان انتهى الزلزال هبطت من الشجرة وتوجهت نحو بيتي فوجدت جميع البيوت والمحلات التي كانت في طريقي إلى بلدتي قد دمرت تماماً.

❁ ❁

نستفيد من هذه القصة أمرين:

١ - ان البلاء إذا نزل عم الجميع بإستثناء الذين ينهون عن المعاصي فإنهم سوف يشملهم العفو الإلهي وينجون من الهلاك كما في سورة الأعراف في إهلاك أصحاب السبت قال تعالى: ﴿... أَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ وَأَخَذْنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟﴾ [الأعراف: ١٦٥].

٢ - ان لا يغتر أهل المعاصي ويطمأنون بحالات العصيان والتمرد على الأوامر الإلهية فإنهم لا يعلمون متى ينزل عليهم الغضب الإلهي ويحرمون بالتالي من التوبة ورضى الله تعالى قال تعالى في سورة الاعراف: ﴿أَفَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا بَيَٰتًا

وَهُمْ نَآئِمُونَ﴾ [الأعراف: ٩٧] ﴿أَوَ أَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ﴾ [الأعراف: ٩٨] [١].

❁ ❁

٦٤ - لم تصف الدنيا لأحد قط

في كامل المبرد ان يزيد بن عبد الملك وامه عائكة بنت يزيد بن معاوية وإليها ينسب - قال: يقال ان الدنيا لم تصف لأحد يوماً فإذا خلوت يومي هذا فاطووا عني الأخبار ودعوني ولذتي وما خلوت له ثم دعا بحبَّابة فقال لها: اسقيني وغنيني فخلّوا في أطيب عيشٍ فتناولت حبابة حبة رمان فوضعتها في فيها فغصَّت بها فماتت فجزع يزيد جزعاً اذهله ومنع من دفنها حتى قال له مشايخ بني اميَّة هذا عيب لا يستقال. وان هذه جيفة فأذن في دفنها ومشى في جنازتها.

عن النبي ﷺ ثلاثة يقسين القلب: استماع اللهووطلب الصيد وإتيان باب السلطان[٢].

---

(١) القصص العجيبة صفحة ١٧١.
(٢) منتخب ميزان الحكمة ص ٣٩٦.

عن الصادق عليه السلام : الغناء يورث النفاق[(١)].

عن علي عليه السلام : اللهو قوت الحماقة[(٢)].

وعنه عليه السلام : اللهو يسخط الرحمن ويرضي الشيطان وينسي القرآن[(٣)].

❁ ❁

٦٥ - تقية مؤمن آل فرعون

شكى بعض الشياطين «حزبيل» - مؤمن آل فرعون - شكوه إلى فرعون وقالوا في سعايتهم: ان حزبيل لم يتخذك الهاً وهو يؤمن بإله غيرك. فأمر فرعون بإحضار حزبيل، واراد ان ينتقم منه ولما كان حزبيل رجلاً عاقلاً أراد ان ينجي نفسه من هذه الهلكة. فوصل فكره إلى ان يتخذ تدبيراً. فقال أيها الملك هل سمعت مني كذباً إلى الأن؟ فقال فرعون: لم اسمع ذلك، فقال: اطلب من تأمروا بإحضار هؤلاء الذين اتهموني وسعوا بالوشاية بي إليك.

---

(١) البحار ج ٧٦ ص١٤١.
(٢) غرر الحكم ص ٤٦.
(٣) البحار ج٧٥ ص٩.

وعندما حضر هؤلاء الاشخاص سألهم حزبيل: من ربكم وخالقكم ورازقكم؟ فقال كلهم ربنا ورازقنا فرعون. فقال حزبيل: أيها الملك اشهدك بأن ربي وخالقي ورازقي هو رب وخالق ورازق هذه الجماعة، ومقصوده الرب الواقعي لهؤلاء. فلما سمع فرعون هذا الكلام من حزبيل خلى سبيله وعاقب الجماعة بأشد العقوبات حتى هلكوا[١].

عن النبي ﷺ المكر والخديعة والخيانة في النار[٢].

قال تعالى: ﴿وَمَكَرُوا وَمَكَرَ ٱللَّهُ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ﴾ [آل عمران: ٥٤].

وعن الإمام الحسن المجتبى عليه السلام ان التقيه يصلح الله بها أمة لصاحبها مثل ثواب أعمالهم وتركها ربما اهلك أمة تاركها شريك في اهلاكهم[٣].

❀ ❀

---

(١) الأخلاق والأداب الإسلامية ص ٦٣٣.
(٢) الأخلاق والآداب الإسلامية ص ١٣٨.
(٣) الأخلاق والآداب الإسلامية ص ٦٣٣.

٦٦ - الحسد يقتل صاحبه

روي ان رجلاً من العرب دخل على المعتصم فقربه وادناه وجعله نديمه وصار يدخل على حريمه من غير استئذان وكان له وزير حاسد فصار من البدوي وحسده وقال في نفسه ان لم احتل على هذا البدوي في قتله، اخذ بقلب الأمير وابعدني منه فصار يتلطف بالبدوي حتى أتى به إلى منزله فطبخ له طعاماً واكثر فيه من الثوم فلما أكل البدوي منه قال له: احذر ان تقرب من الأمير فتنبعث منك رائحة الثوم فيتأذى من ذلك فإنه يكره رائحته ثم ذهب الوزير إلى المعتصم وقال له: ان البدوي يقول عنك للناس إنك ابخروأنههلك من رائحة فمك فلما دخل البدوي على المعتصم جعل كُمَّه على فمه مخافة ان يشم منه رائحة الثوم فلما رآه المعتصم كتب كتاباً إلى بعض عماله يقول له فيه إذا وصل اليك كتابي هذا فأضرب رقبة حامله ثم دعا بالبدوي ودفع الكتاب إليه وقال له امض به إلى فلان واتتني بالجواب فامتثل البدوي ودفع ما رسم به الامير وأخذ الكتاب وخرج به من عنده فبينما هو بالباب إذ لقيه الوزير فقال: أين تريد؟ قال اتوجه بكتاب الأمير إلى عامله فقال الوزير: هذا البدوي يحصل له من هذا التقليد مال

جزيل فقال يا بدوي ما تقول بمن يريحك من هذا التعب الذي يلحقك من جراء ذلك ويعطيك الفي دينار. فقال البدوي أنت الكبير وأنت الحاكم ومهما أردت افعل.

فقال: اعطني الكتاب فدفعه إليه فأعطاه الوزير الفي دينار وسار بالكتاب إلى المكان الذي هو قاصده فلما قرأ العامل الكتاب أمر بضرب رقبة الوزير فبعد أيام تذكر الخليفة أمر البدوي وسأل عن الوزير فأخبر بأن له أياماً ما ظهر وان البدوي مقيم بالمدينة، فتعجب الامير من ذلك وأمر بإحضار البدوي فحضر فسأله عن حاله فأخبره بالقصة التي اتفقت له مع الوزير من أولها إلى آخرها.

فقال له: أنت قلت للناس عني إني ابخر؟ فقال: أيها الأمير أنا لا أتحدث بما ليس لي به علم!... إنما كان ذلك مكراً منه وحسداً واعلمه كيف دخل به إلى بيته واطعمه الثوم وما جرى له معه. فقال أيها الأمير قاتل الله الحسد ما أعدله بدأ بصاحبه فقتله ثم أتخذ المعتصم البدوي وزيراً وراح الوزير بحسده[١].

---

(١) عبر من التاريخ ص ٦٥.

عن علي عليه السلام: «لله در الحسد ما اعدله بدأ بصاحبه فقتله»[١].

عن النبي صلى الله عليه وآله قال الله لموسى بن عمران عليه السلام ان الحاسد ساخط لنقمي صادُّ القسمي الذي قسمت بين عبادي[٢].

❊ ❊

٦٧ - قتل نفسه من الحسد

ذكر العلامي المجلسي (رحمه الله) في بحار الأنوار القصة التالية:

كان في أيام موسى الهادي ببغداد رجل من أهل النعمة وكان له جار في دون حاله، وكان يحسده ويسعى بكل مكروه يمكنه ولا يقدر عليه. قال فلما طالت عليه أمره وجعلت الأيام لا تزده فيه إلا غيظاً، اشترى غلاماً صغيراً فرباه واحسن إليه، فلما شب الغلام واشتد وقوي غضبه قال له مولاه: يا بني إني اريدك لأمر من الأمورجسيم فليت شعري كيف لي أنت عند ذلك؟.

(١) شرح نهج البلاغة لإبن أبي الحديد ج١ ص٣١٦.
(٢) البحار ج٧٣.

قال: كيف يكون العبد لمولاه والمنعم عليه المحسن إليه والله يا مولاي لو علمت ان رضاك في ان اقتحم النار لرميت بنفسي فيها. ولو علمت ان رضاك في ان اغرق نفسي في لجَّة البحر لفعلت ذاك وعدد عليه أشياء، فسرَّ بذلك من قوله وضمه إلى صدره واكب عليه يرتشفه ويقبله وقال: أرجو ان تكون ممن يصلح لما أريد.

قال يا مولاي ان رأيت ان تمن على عبدك فتخبره بعزمك هذا ويضم عليه جوانحه، قال: لم يأن الأوان لذلك بعد، وإذا كان ذلك فأنت موضع سري ومستودع أمانتي، فتركه سنة فدعاه فقال: أي بني قد اردتك للأمر الذي كنت ارشحك له. قال له: يا مولاي مرني بما شئت فوالله لا تزيدني الأيام إلا طاعة لك. قال: ان جاري فلاناً قد بلغ مني مبلغاً احب قتله. قال فأنا افتك به الساعة، قال: لا أريد هذا واخاف ان لا يمكنك وان مكنك احالوا ذلك علي ولكني دبرت ان تقتلني أنت وتطرحني على سطحه فيؤخذ ويقتل بي.

فقال له الغلام: اتطيب نفسك بنفسك؟ وما في ذلك تشف عدوك وأيضاً فهل تطيب نفسي بقتلك وأنت ابر من الوالد والام الرفيقة؟ قال: دع عنك هذا فأنما كنت اربيك لهذا، فلا تنقض علي امري فإنه لا راحة لي إلا في هذا، قال: الله الله من نفسك

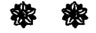
يا مولاي وان تتلفها للأمر الذي لا يدري ايكون أم لا يكون فإن كان لم تر منه ما املت وأنت ميت. قال: اراك لي عاصياً وما أرضى حتى تفعل ما اهوى . قال أما إذا صح عزمك على ذلك فشأنك وما هويت لأصير إليه بالكره لا بالرضى ، فشكره على ذلك، وعمد إلى سكين فشخذها ودفعها إليه، اشهد على نفسه إنه دبره ودفع إليه من صلب ماله ثلاثة آلاف درهم وقال: إذا فعلت ذلك فخذ في أي بلاد الله شئت، فعزم الغلام على طاعة المولى بعد التمنع والالتواء فلما كان في آخر ليلة من عمره قال له تأهب لما امرتك به فإني موقظك في آخر الليل، فلما كان في وجه السر قام وايقظ الغلام فقام مذعوراً واعطاه المدية فجاء حتى تسور حائط جاره برفق فأضطجع على سطحه فأستقبل القبلة ببدنه وقال لغلامه: عجل فترك السكين على حلقه وفرى أوداجه ورجع إلى مضجعه وخلاه يتشحط في دمه، فلما اصبح أهله خفي عليهم خبره فلما كان في آخر النهار اصابوه على سطح جاره مقتولاً فأخذ جاره واحضروا وجوه المحلة ينظروا إلى الصورة ورفعوه وحبسوه وكتبوا بخبره إلى الهادي فأحضره فأنكر ان يكون له علم بذلك، وكان الرجل من أهل الصلاح فأمر بحبسه ومضى الغلام إلى اصفهان وكان هناك رجل من أولياء المحبوس وقرابته وكان يتولى العطاء للجند بأصفهان، فرأى الغلام وكان عارفاً به فسأله

عن أمر مولاه وقد كان وقع الخبر إليه فأخبره الغلام حرفاً حرفاً، فأشهد على مقالته جماعة، وحمله إلى مدينة السلام وبلغ الخبر الهادي فأحضر الغلام فقص أمره كله عليه فتعجب الهادي من ذلك وامر بإطلاق المحبوس واطلاق الغلام(١).

عن علي عليه السلام: ثمرة الحسد شقاء الدنيا والآخرة وقال عليه السلام حسب الحاسد ما يلقى(٢).

وقال أيضاً عليه السلام: الحسود كثير الحسرات متضاعف السيئات. نفس المصدر

اصبر على كيد الحسود
فإن صبرك قاتله
كالنار تأكل بعضها
ان لم تجد ما تأكله



(١) كنوز الحكمة ١٢٦.
(٢) منتخب ميزان الحكمة ١٤٢.

٦٨ - عاقبة العجب

كان هناك اثنان من طلاب الحوزة العلمية يدرسان العلوم الدينية لسنوات طويلة في النجف الاشرف، حيث كانا ينهلان العلم والفضل من انهار الفضل والعلم اساتذة الحوزة العلمية هناك، ويوماً ما عزما على العودة إلى وطنهما فذهب أحدهما إلى وداع اساتذته وليقدم لهم الشكر على ما قدموه لهم من إفاضات وعلم واحترام، ولكن الثاني لم يذهب لأداء الشكر والاحترام لأساتذته وبدون تقديم أي نوع من الاحترام، ذهب إلى وطنه ولكنه في الطريق تعرض لحادث مات على اثره فبينما وصل الأول إلى مدينته سالماً غانماً[١].

عن علي عليه السلام التواضع يكسبك السلامة[٢].

عن الإمام الهادي عليه السلام العجب صارف عن طلب العلم داع إلى القحط[٣].

---

(١) جزاء الأعمال ص ٢٥.
(٢) البحار ج ٧٥.
(٣) البحار ج ٧٢.

عن علي عليه السلام العجب يوجب العثار[١].

قال تعالى: ﴿وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾ [إبراهيم: ٣٤]

من جاور النعمة بالشكر لم
يخشى على النعمة مقتالها
لو شكروا النعمة زادتهمو
مقالة الله التي قالها
لئن شكرتم لأزيدنكم
لكنما كفرهموا أغالها
والكفر بالنعمة يدعو الى
زوالها والشكر ابقى لها

واعلم أيها القارئ العزيز أن شكر المخلوق من شكر الخالق، ورد عن الإمام زين العابدين عليه السلام: يقول الله تبارك وتعالى لعبد من عبيده يوم القيامة: أشكرت فلاناً؟ فيقول بل شكرتك يا رب، فيقول: لم تشكرني إذا لم تشكره[٢].

(١) غرر الحكم.
(٢) بحار الأنوار ج ٧١.

٦٩ - قصة الأخوين فطروس ويهوذا

قال تعالى: ﴿وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَٰبٍ وَحَفَفْنَٰهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا﴾ [الكهف ٣٢] ان الله تعالى يشبه حال المؤمنين والكافرين بحال رجلين كانا في بني إسرائيل أحدهما مؤمن واسمه يهوذا والآخر كافر واسمه قطروس، ﴿وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ قَالَ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدًا ﴿٣٥﴾ وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّى لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا﴾ [الكهف: ٣٥-٣٦] يعني في ذلك قطروس أخذ بيد أخيه المسلم يطوف به في جنته ويريه ما فيها ويعجبه منهما ويفاخره بما ملك من المال دونه وهو معجب بما أوتي مفتخر به كافر لنعمة ربه معرض بذلك نفسه لسخط الله وهو افحش الظلم اخباره عن نفسه بالشك في ابادة جنته لطول أمله واستيلاء الحرص عليه وتهاوي غفلته واغتراره بالمهلة واطراحه النظر في عواقب أمثاله. ﴿قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلًا﴾ [الكهف: ٣٧].

﴿لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّي وَلَآ أُشْرِكُ بِرَبِّيٓ أَحَدًا﴾ [الكهف: ٣٨] وقال لأخيه: ﴿وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا﴾ [الكهف: ٣٩].

﴿فَعَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِّن جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا ﴿٤٠﴾ أَوْ يُصْبِحَ مَآؤُهَا غَوْرًا فَلَن تَسْتَطِيعَ لَهُۥ طَلَبًا ﴿٤١﴾﴾ [الكهف: ٤٠-٤١] وفي يوم دخل جنته فرآها وقد قلب عاليها سافلها وقد ذهبت كل آماله وخيلاته ادراج الرياح ﴿وَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّيٓ أَحَدًا﴾ [الكهف: ٤٢] ولكنه ندم ولات ساعة مندم على ما فرط في جنب الله تعالى، مع الأسف ما أكثر العبر وما أقل الاعتبار فإن كثيراً من الناس من يعيش نفس حالة هذا الكافر.

يعتقدون بأن ما يملكونه هم السبب في وجوده ونسوا ان الله تعالى هو المقيض عليهم بكل شيء ولذلك نراهم يحتكرون الأموال ويكدسونها في البنوك ولا يخرجون حقوق الله تعالى ولا حقوق الناس فلينتظر كل واحد منهم المصير نفسه وان تغيرت المصاديق، مصاديق أخذ الله تعالى ومصاديق الجنان أي النعم الإلهية فإن لم يكن في الحياة الدنيا ففي الآخرة فقد يكون الأخذ بالصحة أو المال أو بعدم رزقهم بالاولاد أو بحادثة ما تقمعهم

وتنزلهم من برج التكبر على خلق الله وعباده والتكبر لنعم الله تعالى وعدم شكرها.

عن الإمام علي عليه السلام: «بالشكر تدوم النعم»[١] ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم: ٧].

وفي الديوان المنسوب إلى الإمام علي عليه السلام يقول:

عليك بتقوى الله ان كنت غافلاً
يأتيك بالأرزاق من حيث لا تدري
وكيف تخاف الفقر والله رازقاً
لقد رزق العصفور والحوت في البحر
فمن ظن ان الرزق يأت بالقوة
ما أكل العصفور شيئاً مع النسر

❋ ❋

(١) غرر الحكم ح ٦١٤١.

٧٠ - فضيحة الكذب

يحكى ان السلطان (حسين ميرزاى بايقرا) الذي كان ملكاً في خراسان ارسل الأمير حسين أبي وردي رسولاً عنه إلى السلطان يعقوب ميرزا ملك العراق واذربيجان يومئذ وارسل معه هدايا كثيرة وعدة كتب منها كتاب (كليات جامي) المشهور الذي كان جديداً ومرغوباً في ذلك الوقت إلا ان صاحب المكتبة اعطاه سهواً بدل كليات جامي كتاب (الفتوحات المكية) ولم يتأكد الأمير حسين فأخذ الكتاب معه ودخل مع مجموع الهدايا على السلطان يعقوب فأحسن السلطان استقباله وسؤال حاله وقال له: لقد عانيت الكثير لطول المسافة فقال له الأمير حسين: كان معي في الطريق رفيقاً يؤنسني ويدفع الملل عني وهو كتاب كليات جامي الذي ارسل لك هدية. فأمر السلطان وهو في شدة الاشتياق للكتاب بالاتيان به فإذا هو الفتوحات المكية وليس كليات جامي. وافتضح الأمير حسين في كذبه حين قال بأني كنت مأنوساً بمطالعة الكتاب في الطريق فقال له السلطان: أما تستحي من مثل هذا الكذب فخجل الأمير حسين ولم ير جواباً وخرج من البلاط خجلاً وعاد بلا توقف إلى خراسان وقال عن

ذلك: وددت حين افتضح امري وانكشف كذبي لو مت في مكاني ذلك ولم يكن ما كان. فلا بد ان يأتي ذلك اليوم ينكشف الكذاب أمام الآخرين وتظهر حقيقته لأن الله لا يدع الكاذب هكذا يخدع عباده فضلاً عن إنه سوف يفتضح غداً على رؤوس الاشهاد[١].

وما أحسن ماقيل من أن حبل الكذب مهما طال فهو قصير.

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ كَـٰذِبٌ كَفَّارٌ﴾ [الزمر: ٣].

قال رسول الله ﷺ الكذب باب من ابواب النفاق[٢].

وعن رسول الله ﷺ الكذب ينقص الرزق[٣].

عن عن علي عليه السلام عاقبة الكذب الندم[٤].

الباقر عليه السلام ان الله عز وجل جعل للشر اقفالاً وجعل مفاتيح تلك الأقفال الشراب والكذب شر من الشراب[٥].

---

(١) الموعظة الحسنة ص ٢٨.
(٢) الأخلاق والأداب الإسلامية ص ٦٦.
(٣) نفس المصدر.
(٤) غرر الحكم.
(٥) الموعظة الحسنة ص ٢٧٩.

قال الشاعر:

ودع الكذوب فلا يكن لك صاحباً
ان الكذوب لبئس خلاً يصحب

وقال آخر:

لا يكذب المرء إلا من مهانته
أو فعله السوء أو من قلة الأدب
لبَعضُ جيفة كلب خير رائحة
من كذبة المرء في جِدٍ وفي لعب

❁ ❁

٧١ - سلامة الإنسان في حفظ اللسان

الفاعلة أين كنت؟ فلما سمع الإمام الصادق عليه السلام من صديقه هذا القذف تألم كثيراً ورفع يده فصك بها جبهته ثم قال (سبحان الله تقذف أمه وقد كنت أرى ان لك ورعاً، فإذا ليس لك ورع).

قال صديق الإمام جعلت فداك ان أمه سنديَّة - يعني من بلاد الهند - ومشركة (لا يضر معها القذف).

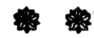
قال عليه السلام: «ألا تعلم أن لكل أُمة نكاحاً، تنح عني».

قال الراوي فما رأيت الإمام الصادق عليه السلام يمشي مع صديقه حتى فرق بينهما الموت[1].

عن علي عليه السلام «اللسان ميزان اللسان»[2].

وقال عليه السلام «تكلموا فإن المرء مخبوء تحتِ لسانه»[3].

وعن النبي صلى الله عليه وآله «بلاء الإنسان من اللسان»[4].



٧٢ - ندم مخالف الإسلام حيث لا ندم ينفع

كان في سابق الزمان عالم زاهد منقطع إلى الله سبحانه، وقد اعطاه سبحانه روحاً قوية. كان ذلك العالم يتمكن من احضار الأموات لا بأرواحهم فحسب بل بأجسامهم المكتسبة، وكان قادراً على ان يري الناس أولئك الأموات.

---

(١) أصول الكافي ج٢ص ٣٢٣. وسائل الشيعة ج٢ص٢٣٤.
(٢) غرر الحكم ٤٠٢١.
(٣) نهج البلاغة الحكمة ٣٩٢.
(٤) منتخب ميزان الحكمة ص ٤٥٤.

وذات مرة ذهب أحد الرؤساء عنده وطلب منه ان يحضر أباه، وكان أبوه رجلاً شقياً ظلم الناس كثيراً وبدل دينهم وافسد في الأرض.

قال العالم: إنك لا تقدر على ان ترى أباك لما فيه من العذاب، لكن الرجل اصر على العالم، وبعد الحاح شديد قبل العالم احضاره... فأحضره.

ينقل الرئيس وإذا به يفاجئ بإنسان أسود الوجه كالح تتطاير النار من جميع جسده، وهو مغلول، يسحبه اثنان عن يمينه وعن شماله، مما اثار في الولد أكبر قدر من الرعب، وسمعه يقول: ان مخالفة الإسلام هي التي اوردتني في هذا المورد، فأغمي على الولد من جراء المنظر الرهيب الذي رآه. ثم أمر العالم بعلاج الولد حتى رجع إليه الوعي، لكنه اخذ يرتجف كالسعفة حتى هدئت حالته ورجع إلى ما كان عليه من الاستقرار. ان الأب المعذب صرح بأن مخالفته للدين والشريعة وظلمه للناس هي التي اوردته هذا المورد الصعب وهكذا ندم حيث لا ينفع الندم[١].

---

(١) الأخلاق والأداب الإسلامية ص٢٢.

قال تعالى: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ [آل عمران: ٨٥].

* *

٧٣ - تارك الحج مات يهودياً

نقل الحاج «عبد العلي مشكسار» إنه ذهب صباح ذات يوم إلى مسجد «آقا أحمد» وصلى خلف العالم الرباني «السيد عبد الباقي» وبعد الصلاة اعتلى السيد المنبر وقال: أريد ان انقل لكم اليوم ما رأيته بنفسي للإتعاظ منه وقال: كان لي صديق من المؤمنين مرض فذهبت لعيادته فوجدته ينازع سكرات الموت فجلست إلى جانبه وقرأت سورة «يس» و«الصافات»، في هذه الاثناء خرج أهله من الغرفة وتركوني وحدي معه، ثم لقنته كلمة التوحيد والولاية لكنه لم ينطقهما رغم اصراري عليه وقدرته على الكلام وكامل شعوره ثم التفت اليَّ بغيظ وحنق وقال يهودي، يهودي، يهودي.

فضربت على رأسي ولم استطع البقاء فخرجت من الغرفة ودخل أهله ولما وصلت إلى باب المنزل سمعت الصراخ والنياح قد علا من الغرفة فعلمت إنه مات.

وبعد التحقق من أمره علمت ان سيء الحظ هذا كان مستطيع الحج لعدة سنين لكنه لم يعتن بهذا الأمر الالهي المهم إلى ان مات يهودياً(١).

قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [آل عمران: ٩٧].

وقد ورد عن الصادق عليه السلام كما عن معاوية بن عمار إنه قال: من كفر يعني من ترك ويعتبر ترك الحج من استجماع شرائطه من الكبائر(٢).

وعنه عليه السلام من مات ولم يحج حجة الإسلام ولم يمنعه من ذلك حاجة تجحف به أو مرض لا يطيق فيه الحج أو سلطان يمنعه، فليمت يهودياً أو نصرانياً(٣).

وعنه عليه السلام من سوف الحج حتى يموت بعثه الله يوم القيامة يهودياً أو نصرانياً(٤).

---

(١) القصص العجيبة ص ١٥١.
(٢) الذنوب الكبيرة ص ١٨٩.
(٣) مناسك الحج للسيد السيستاني ص ٦.
(٤) الذنوب الكبيرة ص ١٩.

وعن الكاظم عليه السلام في قوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا (١٠٣) الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ [الكهف: ١٠٣-١٠٤].

قال عليه السلام: **«انهم الذين يتسامحون عن الحج ويسوفونه»**[١].

وعن الصادق عليه السلام: **«أنه قال لو ترك الناس الحج لما نوظروا العذاب»** أو قال: **«أنزل عليهم العذاب»**[٢].

وللإطلاع أكثر على هذا الموضوع يراجع كتاب الذنوب الكبيرة للسيد عبد الحسين دستغيب (قده).

❁ ❁

٧٤ - عقاب ترك الأمر بالمعروف

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لقد اوحى الله فيما مضى قبلكم إلى جبرائيل فأمره ان يخسف ببلد يشتمل على الكفار والفجار فقال جبرائيل يا رب اخسف بهم إلا بفلان الزاهد؟ فيعرف ماذا يأمره

(١) الذنوب الكبيرة ص ١٩.
(٢) نفس المصدرص١٩٢.

الله به؟ فقال الله تعالى: بل اخسف بهم وبفلان قبلهم. فسأل ربه، فقال ربي عرّفني لم ذلك وهو زاهد عابد؟.

قال تعالى: مكنت له واقدرته فهو لا يأمر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر، وكان يتوفر على حبهم وفي غضبي لهم، فقالوا: يا رسول الله فكيف بنا ونحن لا نقدر على انكار ما نشاهده من منكر؟ فقال ﷺ: لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليعمكم الله بعذاب، ثم قال: من رأى منكراً فلينكره بيده ان استطاع، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه. فحسبه ان يعلم الله من قلبه إنه لذلك كاره[1].

وقد روي في الحديث عن الباقر عليه السلام إنه قال: اوحى الله إلى شعيب النبي عليه السلام إني معذب من قومك مئة ألف أربعين الفاً من شرارهم وستين الفاً من خيارهم، فقال عليه السلام يا رب هؤلاء الاشرار فما بال الاخيار، فأوحى الله عز وجل إليه، داهنوا أهل المعاصي ولم يغضبوا لغضبي[2].

وعن الصادق عليه السلام إنه قال لأصحابه: إنه قد حق لي ان آخذ منكم بالسقيم وكيف لا يحق لي ذلك وانتم يبلغكم عن

(١) كنوز الحكمة ص ١١٤.
(٢) المقامات العلية ص ١٠٠ الشيخ عباس القمي.

الرجل منكم القبيح فلا تنكرون عليه ولاتهجرون ولا تؤذونه حتى يترك[1].

إلى غيرها من الاحاديث التي منعت الحضور في مجالس المعصية إذا لم يكن النهي عن المعصية مستطاعاً.

إذاً كان هذا حال التهاون بالمعروف والنهي عن المنكر فكيف بمفسده وعقاب الأمر بالمعصية والنهي عن الطاعة.

ان كل من يتأمل في الاخبار ويتعرف على تواريخ وقصص السابقين والبلاء والعقاب الذي حل بهم ونظر إلى عصرنا وما يحدث فيه من شيوع المعاصي، من ابتلاء الناس ببعض الآفات السماوية والارضية يتيقن ان كل عقوبة سماوية أو ارضية من الطاعون والوباء والقحط وقلة المياه وانقطاع المطر وجفاف الانهار وتسلط الظالمين والاشرار والقتل والسرقة والزلازل وامثالها هي بسبب ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

ضد هذه الصفة، السعي والاجتهاد في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي هو أعظم شعائر الدين والغاية العامة من بعثة الأنبياء والاوصياء واولياء الدين، ولقد وردت آيات وأخبار كثيرة في مدحها والترغيب بها.

(١) المقامات العلية ص ١٠٠ الشيخ عباس القمي.

روي عن رسول الله ﷺ ما أعمال البر عند الجهاد في سبيل الله إلا كنفثة في بحر لجّي وما جميع اعمال البر والجهاد في سبيل الله عند الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلا كنفثة في بحر لجي[١].

❁ ❁

٧٥ - عقوبة نقض العهد

نقل الشيخ المولوي القصة التالية فقال: في تلك الأيام قبل (٥٠ عاماً) أتى نصير الإسلام أبو الواعظين إلى مشهد المقدسة وكان حينها شهر رمضان المبارك وكان يعتلي المنبر في مسجد «كوهر شاد» ليتحدث عن معجزات اوائل هذا القرن في الحرم الرضوي المبارك ومما قاله: سيدتان حسينيتان - من نسل الحسنين عليه السلام - كانتا من ازواج أحد اعيان طهران وكانتا قد عقدتا عهداً بينهما على ان تتصافيا وان تتركا الحسد والغيرة والتنازع وان لا تخون ولا تغتاب ولا تفتن احداهن الاخرى أمام زوجها وجعلتا الإمام الرضا عليه السلام شاهداً وضامناً لعهدهما،

(١) المقامات العلية ص ١٠١.

وطلبتا منه ان يعمي التي تخون العهد. وبعد مدة خانت احداهن العهد فعميت في نفس الاسبوع ولم تنفع استتابتها فقررت الذهاب إلى مشهد وكان نصير الإسلام مقرئ التعزية قارئها الخاص، فقال: اقمنا لها أربعين ليلة توسل عند رأس الإمام عليه السلام ولم نترك دعاءً أو تضرعاً أو توسلاً إلا ذكرناه إلى ان نفذت طاقة المرأة وكان جمع من السادة والعلماء يقضون الليل والنهار في طلب شفائها دون فائدة وفي الليلة الحادية والأربعين زارت زيارة الوداع بيأس وقررنا العودة غداً إلى طهران وعند طلوع الفجر ظهر نور من ضريح الإمام عليه السلام ومر من فوق رأس تلك المرأة، فرآه كل الحاضرين فارتفع صوتهم بالصلاة على محمد وآله صلى الله عليه وآله وتيقن الجميع من شفائها لكن النور مر من الشباك وارتفعت معه الصلوات والتصفيق من «دار السيادة» فذهبنا إلى هناك فرأينا ان عجوزاً عمياء قد ابصرت بعد مرور سنين على عماها، وكانت قد اعتادت عليه ولم تكن قد توسلت ولا دعت آنذاك لشفائها. فأرانا الله وتلك المرأة اليائسة قدرة الإمام الرضا عليه السلام وعرفنا قيمة العهد وان لا ننظر إلى العهد الذي ضمنه خليفة الله ببساطة وان لا نخون العهد والقسم.

من هذه القصة نعلم جيداً عظم ذنب نقض العهد مع الله ورسوله والأئمة عليهم السلام أي أنه من كان يرتكب ذنباً ما وعاهد الله

تركه ثم نقض عهده فإنه يرتكب بذلك كبيرة رغم أن ذنبه الذي كان عليه من الصغائر ويستحق بذلك عقوبات إلهية قاسية(١).

قال تعالى: ﴿وَأَوْفُواْ بِٱلْعَهْدِ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا﴾ [الإسراء: ٣٤].

عن النبي ﷺ إذا نقضوا العهد سلط الله عليهم عدوهم(٢).

وعنه ﷺ لا دين لمن لا عهد له نفس(٣).

وعن أبي مالك قال: قلت لعلي بن الحسين عليه السلام أخبرني بجميع شرائع الدين.

قال عليه السلام: قول الحق والحكم بالعدل والوفاء بالعهد(٤).

❁ ❁

---

(١) القصص العجيبة ص٤١١/ ٤١٢.
(٢) منتخب ميزان الحكمة ص ٣٧٦.
(٣) المصدر.
(٤) الذنوب الكبيرة ص ٢٨٣.

٧٦ - عقاب ترك الزكاة

نقل أحد العلماء القصة التالية: في وقت ابتلت فيه بساتين احدى قرى شهريار التي تقع في ضواحي مدينة طهران بآفة فأتت على جميع العنب الموجود هناك وكان لشخص من اهالي طهران بستان في تلك القرية فعندما سمع الخبر قال: أنا مطمئن بأن هذه الآفة سوف لا تصل إلى بساتني فسألوه: من أين تعلم ذلك؟ قال لأنني كل سنة ازكي مالي فأدفع الحقوق الشرعية التي فرضت عليَّ وهذا يعتبر ضماناً لبستاني من هذه العوارض وبعد ان ذهبوا إلى شهريار ودخلوا بستانه وجدوا ان الآفة قد اصابت البساتين المجاورة له ولم تأت على بستانه فكانت أشجار العنب سالمة من كل سوء.

أجل كل إنسان يرى جزاء عمله بعينه ان خيراً فخير وان شراً فشر[١].

اقول ان منع الزكاة اعتبرمن الكبائر كما جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَكۡنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلۡفِضَّةَ﴾ [التوبة: ٣٤] وقد

(١) جزاء الأعمال ص ٣٧.

ورد عن رسول الله ﷺ قوله إذا أردت ان يثريَّ الله مالك فزكه[١].

وعن علي عليه السلام حصنوا اموالكم بالزكاة[٢].

وعن الباقر عليه السلام وجدنا في كتاب رسول الله ﷺ إذا منعوا الزكاة منعت الأرض بركتها من الزرع والثمار والمعادن كلها[٣].

وعن الصادق عليه السلام من منع قيراطاً من الزكاة فليمت ان شاء يهودياً وان شاء نصرانياً[٤].

وقد ورد عن النبي ﷺ إنه لم يمنع قوم الزكاة إلا منعوا القطر من السماء. . . وما من ذي مال نخل أو كرم أو زرع يمنع زكاته إلا طوقه الله عز وجل ربعة ارضه إلى سبعة ارضين إلى يوم القيامة. وان مانع الزكاة يجر قصبه - يعني امعاءه - في النار. وأنه لا تزال الأمة بخير ما لم يتخاونوا وادوا الأمانة وأتوا الزكاة وإذا لم يفعلوا ذلك ابتلوا بالقحط والسنين. .[٥].

وما من مال يصاب إلا بترك الزكاة[٦].

(١ - ٤) ميزان الحكمة ص ٢٧٧.
(٥) عقاب الأعمال ص٣٠.
(٦) الكافي ج٣ ص٥٠٥.

وان من منع الزكاة وقفت صلاته حتى يزكي وانه كفر بالله العظيم، ومن هذه الامة وعد منهم مانع الزكاة وانه إذا قام القائم عجل الله تعالى فرجه اخذ مانع الزكاة وضرب عنقه[١].

❀ ❀

٧٧ - كانت تعذب خلق الله بعذاب الله

روى العلامة في (منتهى المطلب) قال: ان امرأة كانت تزني وتضع اولادها وتحرقهم بالنار خوفاً من اهلها ولم يعلم بها غير امها فلما ماتت دفنت فأنكشف التراب عنها ولم تقبلها الأرض فنقلت من ذلك المكان إلى غيره فجرى لها ذلك فجاء أهلها إلى الصادق عليه السلام وحكوا له القصة، فقال لأمها: ما كانت تصنع هذه في حياتها من المعاصي فأخبرته بباطن أمرها، فقال الإمام الصادق ان الأرض لا تقبل هذه لأنها كانت تعذب خلق الله بعذاب الله، اجعلوا في قبرها شيئاً من تربة الحسين عليه السلام ففعل ذلك بها فسترها الله تعالى[٢].

---

(١) مرآة الكمال للشيخ عبد الله المامقاني «قده» ص ٥٠٢ ج ٢.
(٢) الذنوب الكبيرة ص ٣٢٢.

وهنا في هذه القصة كرامة أخرى من كرامات الحسين عليه السلام ولعنة أخرى على العُصاة والفجرة الذين يستحلون ما حرم الله تعالى ستراً لأنفسهم وخوفاً من الفضيحة، لكن الله سبحانه أبى إلا ان يفضحهم في الدنيا والآخرة والذي يريد ان يستر الله عيوبه فليترك اولاً النظر إلى عيوب الاخرين وليعمل بالحديث الشريف القائل: من اصلح سريرته مع الله اصلح الله علانيته بين الناس.

والأعجب من ذلك ان مثل هذه الشخصيات تخرج عن الطور الطبيعي والفطرة الموجودة لديها إذ ان الام من عادتها العطف على اطفالها والحفاظ والسهر عليهم وعلى راحتهم ولكن العجب كل العجب من هذه الحالة التي تسيطر فيها الشهوة على سلطان العقل والفطرة ليصل صاحبها إلى مرحلة يرتكب فيها جرائم لا يمحوا عارها مرور الليالي والايام بل تبقى مثلاً يضرب في الدناءة والخسة والانحطاط إلى مستوى البهائم أو ادنى.

وما أكثر ما تبتلى بهذه الأمراض الخلقية المجتمعات الغربية بل وبعض المجتمعات الإسلامية من دعات التحضر والمدنية أعاذنا الله من شرور حضارتهم وتمدنهم التي يدعون التي لا تبرح أن توصل أهلها والعاملين بها إلى جهنم وبئس المصير.

٧٨ - عاقبة النميمة والخمر

رجل يقال له الفضيل كان شيخاً وله تلاميذ وكان أحد تلاميذته متفوقاً على الآخرين، ومرِض هذا التلميذ ووصل إلى مراحل النزع الاخير فجاء الفضيل إلى بيته وأخذ يقرأ له سورة «يَس»، ففتح التلميذ عينه وقال لأستاذه لا تقرأ هذه الأيات، ثم قال الاستاذ له: قل لا إله إلا الله. فقال التلميذ: إني لا احب هذه الكلمة ثم مات بعد ذلك.

تأثر الاستاذ مما حدث وذهب إلى بيته فرآه ليلاً في المنام وهو يسحب للنار، فقال له الاستاذ: أنا عهدي بك من المتفوقين في الدراسة الدينية! فقال له التلميذ: كانت لي ذنوب في حياتي كنت نماماً وكنت اشرب الخمر نعم الشيطان يسيطر على الإنسان ويأمره كل يوم بأمر اثناء حياته ويطيعه الإنسان العاصي ولذلك يطيعه حتى عند موته[١].

عن النبي ﷺ: لا يدخل الجنة نمام[٢].

---

(١) الأخلاق والآداب الإسلامية ص ٧١.

(٢) نفس المصدر ص ٧.

قال تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ﴾ [البقرة: ٢١٩].

عن الباقر عليه السلام يأتي شارب الخمر يوم القيامة مسوَّداً وجهه مدلعاً لسانه يسيل لعابه على صدره.

وفي رواية أخرى: ينادي العطش العطش وحق على الله ان يسقيه من طينة بئر خبال قال، قلت وما بئر خبال؟ قال بئر يسيل فيها صديد الزناة[١].

وقال ايضاً صلى الله عليه وآله... ولا ينال شفاعتي من شرب المسكر لا يرد علي الحوض لا والله[٢].

وعن الرضا عليه السلام شارب المسكر كافر[٣].

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا تجمع الخمر والايمان في جوف أو قلب رجل أبداً[٤].



(١) الذنوب الكبيرة ص٢٠٣. ووسائل الشيعة ج١٧ص٢٣٧.
(٢) نفس المصدر وسائل الشيعة ج١٧ص٢٦١.
(٣) الذنوب الكبيرة ص ٢٠٤.
(٤) منتخب ميزان الحكمة ص ١٧٢.

٧٩ - من دخله العجب هلك

كان من شريعة النبي عيسى عليه السلام ان يسيح في البلاد فخرج في بعض سيحه ومعه رجل قصير من أصحابه قصير وكان كثير اللزوم لعيسى فلما انتهى عيسى إلى البحر قال: بسم الله بصحة يقين منه فمشى على ظهر الماء. فقال الرجل القصير: (حين نظر إلى عيسى عليه السلام وقد جازه) بسم الله بصحة يقين منه فمشى على الماء ولحق بعيسى فدخله العجب بنفسه فقال: هذا عيسى روح الله يمشي على الماء وانا امشي على الماء فما فضله علي. قال فرسّى في الماء فاستغاث بعيسى فتناوله من الماء فأخرجه، ثم قال له: ما قلت يا قصير؟قال: قلت هذا روح الله يمشي على الماء وانا امشي على الماء فدخلني من ذلك عجب، فقال له عيسى: لقد وضعت نفسك في غير الموضع الذي وضعك الله فيه فمقتك الله على ما قلت. قال فتاب الرجل وعاد إلى مرتبته التي وضعه الله فيها[1].

---

(١) الأخلاق والأداب الإسلامية/ ص٢٢٤.

عن الإمام الصادق عليه السلام من دخله العجب هلك[١].

عن علي عليه السلام: العجب يوجب العثار[٢].

عنه عليه السلام: ما لإبن آدم وللعجب اوّله نطفة مذرة، وآخره جيفة قذرة، وهو بين ذلك يحمل العذرة[٣].

وجاء في رواية عن الإمام الباقر عليه السلام أنه كان سلمان جالسا مع نفر من قريش في المسجد فأقبلوا ينتسبون ويرفعون أنسابهم حتى بلغوا سلمان فقال عمر بن الخطاب:

أخبرني من أنت؟ ومن أبوك؟وما أصلك؟.

فقال: أنا سلمان بن عبد الله كنت ضالا فهداني الله عز وجل بمحمد صلى الله عليه وآله وكنت عائلا فأغناني الله بمحمد صلى الله عليه وآله وكنت مملوكا فأعتقني الله بمحمد هذا نسبي وهذا حسبي (يا عمر)[٤].

فتأمل وقارن بين هذين الموقفين....

❀ ❀

---

(١) بحار الأنوار ج٧٨.
(٢) غرر الحكم.
(٣) المصدر نفسه ص ٢٢٣.
(٤) منتهى الآمال ج١ ص٢٢٦.

٨٠ - الإمام الصادق وأبو حنيفة مفتي العراق

في رواية ان الإمام الصادق عليه السلام قال: لأبي حنيفة لما دخل عليه، من انت: قال أبو حنيفة قال عليه السلام مفتي أهل العراق؟ قال: نعم، قال عليه السلام : بما تفتيهم؟ قال بكتاب الله. قال عليه السلام وانك لعالم بكتاب الله (عز وجل) ناسخه ومنسوخه ومحكمه ومتشابهه؟ قال نعم. قال عليه السلام فأخبرني عن قول الله عز وجل: ﴿وَقَدَّرْنَا فِيهَا ٱلسَّيْرَ سِيرُوا۟ فِيهَا لَيَالِىَ وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ﴾ [سبأ: ١٨] أي موضع هو؟.

قال أبو حنيفة: هو ما بين مكة والمدينة فألتفت الصادق عليه السلام إلى جلسائه وقال: نشدتكم بالله هل تسيرون بين مكة والمدينة ولا تأمنون على دمائكم من القتل وعلى اموالكم من السرق؟ فقالوا اللهم نعم. فقال عليه السلام : ويحك يا أبا حنيفة: ان الله لا يقول إلا حقاً أخبرني عن قول الله عز وجل: ﴿وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا﴾ [آل عمران: ٩٧] أي موضوع هو؟ قال: ذلك بيت الله الحرام، فالتفت عليه السلام إلى جلسائه وقال لهم: نشدتكم بالله هل تعلمون ان عبد الله بن الزبير وسعيد بن جبير

دخلاه فلم يأمنا القتل؟ قالوا: اللهم نعم. فقال عليه السلام ويحك يا أبا حنيفة ان الله عز وجل لا يقول إلا حقاً.

فقال أبو حنيفة: ليس لي علم بكتاب الله، إنما أنا صاحب قياس. قال عليه السلام فانظر في قياسك ان كنت مقيساً أيهما أعظم عند الله القتل أو الزنا؟ قال بل القتل.

قال عليه السلام فكيف رضي الله تعالى في القتل بشاهدين ولم يرضى في الزنا إلا بأربعة؟ ثم قال له: الصلاة أفضل أم الصيام؟ قال بل الصلاة أفضل. قال عليه السلام فيجب على قياس قولك على الحائض قضاء ما فاتها من الصلاة في حال حيضها دون الصيام وقد اوجب الله عليها قضاء الصوم دون الصلاة. قال عليه السلام له: البول اقذر أم المني؟ قال البول اقذر. قال عليه السلام: يجب على قياسك ان يجب الغسل من البول دون المني وقد اوجب تعالى الغسل من المني دون البول. قال إنما أنا صاحب رأي. قال عليه السلام فما ترى في رجل كان له عبد فتزوج وزوج عبده في ليلة واحدة فدخلا بأمرأتيهما في ليلة واحدة ثم سافرا وجعلا امرأتيهما في بيت واحد فولدتا غلامين فسقط البيت عليهم فقتل المرأتين وبقي الغلامان أيهما في رأيك المالك وايهما المملوك وايهما الوارث وايهما الموروث؟ قال: إنما أنا صاحب حدود.

قال فما ترى في رجل اعمى فقأ عين صحيح واقطع قطع يد رجل، كيف يقام عليهما الحد. قال إنما أنا رجل عالم بمباعث الأنبياء. قال عليه السلام فأخبرني عن قول الله تعالى لموسى وهارون حيث بعثهما إلى فرعون: ﴿لَعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ﴾ [طه: ٤٤] ولعل منك شك؟ قال نعم. قال: وكذلك من الله شك إذ قال لعلَّه؟ قال أبو حنيفة: لا علم لي. قال عليه السلام تزعم إنك تفتي بكتاب الله ولست ممن ورثه وتزعم إنك صاحب قياس وأول من قاس إبليس لعنه الله ولم يبن دين الإسلام على القياس وتزعم أنك صاحب رأي وكان الرأي من رسول الله ﷺ صواباً ومن دونه خطأ لأن الله تعالى قال: ﴿لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ﴾ [النساء: ١٠٥] ولم يقل ذلك لغيره وتزعم إنك صاحب حدود ومن انزلت عليه اولى بعلمها منك وتزعم إنك عالم بمباعث الأنبياء ولخاتم الأنبياء اعلم بمباعثهم منك ولولا ان يقال: دخل على ابن رسول الله فلم يسأله عن شيء، ما سألتك عن شيء فقس ان كنت مقيساً.

قال أبو حنيفة لا اتكلم بالرأي والقياس في دين الله بعد هذا المجلس. قال (عليه السلام) كلا ان حب الرياسة غير تاركك كما

لم يترك من كان قبلك[١].

عن الباقر عليه السلام لا تطلب ان تكون رأساً فتكون ذنباً[٢].

عن الصادق عليه السلام إياكم وهؤلاء الرؤساء الذين يترأسون فوالله ما خفقت النعال خلف رجل إلا هلك واهلك. وعنه من طلب الرئاسة هلك[٣].

❁ ❁

٨١ - حكاية بهلول مع أبي حنيفة

حكي ان بهلول اجتاز يوماً على المسجد مع أبي حنيفة. كان يعض الناس على المنبر فوقف على باب المسجد فإذا أبو حنيفة يقول: ان جعفر بن محمد يزعم ان للعباد افعالاً تصدر منهم بالاختيار وهذا كذب لأنه لا فعل في افعال العباد إلا من الله وزعم أيضاً ان الشيطان يُعذب بالنار وهذا كذب أيضاً لأنه مخلوق من النار، والجنس لا يعذب بجنسه وزعم أيضاً ان الله

(١) علل الشرائع للصدوق / بحار الأنوار ج٢.
(٢) الكافي ج٢/ ص٣٣٨.
(٣) منتخب ميزان الحكمة ص٢٠٨.

تعالى موجود ولا يجوز عليه الرؤية وهذا أيضاً كذب لأن كل موجود ومرئي. فلما سمع البهلول كلامه عمد إلى مدَرَة (وهي عبارة عن الطين العلك الذي لا يخالطه رمل) كبيرة فرمى بها إلى رأس أبي حنيفة وشجَّه في رأسه وجرى الدم على وجهه فركب البهلول قصبته ومضى مع الاطفال فخرج أبو حنيفة واتى شاكياً إلى الخليفة هارون الرشيد فلما رآه غضب غضباً شديداً وامر باحضار البهلول فلما حضر سأله لم فعلت بإمام المسلمين هذا الفعل؟ فقال: سله عن هذا أما قال ان جعفر بن محمد كذب قوله ان للعبد فعلاً بل الأفعال كلها من الله، فإذا كان هذا مذهبه فالله سبحانه الذي شجه بهذا المدر فما يكون تقصيري أنا وقال أيضاً ان الجنس لا يتعذّب من جنسه فهذا أبو حنيفة مخلوق من التراب وهذا المدر من التراب فلم تعذّب أبو حنيفة؟ وأيضاً قال ان كل ما هو موجود مرئي فسله عن هذا الألم الذي حصل له من هذه الشجة أهو مرئي أم لا، فأفحم (أي أسكته بالحجة في خصومته) أبا حنيفة ثم مضى البهلول وتركه[1].

عن الإمام علي عَلَيْهِ السَّلَامُ إنه قال لكميل بن زياد: يا كميل العلم خير من المال، العلم يحرسك وأنت تحرس المال،

---

(١) الأنوار النعماية ج٢ ص ٢٦٥.

والعلم حاكم والمال محكوم عليه والمال تنقصه النفقة والعلم يزكو على الانفاق[١].

❁ ❁

٨٢ - معجزة أبو حنيفة

من كرامة أبي حنيفة ان حاكم بغداد طلب علماء أهل السنة وعبادهم وقال لهم: كيف ذلك الرجل الأعمى إذا بات تحت قبة موسى بن جعفر عليه السلام يرتد إليه بصره وابو حنيفة مع إنه الإمام الأعظم لم تسمع له بمثل هذه الكرامة؟ فأجابوه بأن هذا يصير أيضاً من بركات أبي حنيفة. فقال لهم: احب ان أرى مثل هذا لأكون على بصيرة من ديني فأتوا رجلاً فقيراً وقالوا له: إنا نعطيك كذا وكذا من الدراهم والدنانير وقل إني اعمى وامشي متكئاً على العصا يومين أو ثلاثة ثم فأتِ يوم الجمعة عند قبر أبي حنيفة فإذا أصبحت فقل: لله ارتد بصري ببركات صاحب هذا القبر. فقبل كلامهم ثم بات تلك الليلة تحت قبته فلما اصبح بحمد الله وهو أعمى لا يبصر شيئاً فصاح وقال: أيها الناس

(١) منية المريد ص ٢٨.

حكايتي كذا وكذا وانا رجل صاحب عيال وحرفة فاتصل خبره بصاحب البلد الحاكم فأرسل إليه فقص قصته واحتيالهم عليه فألزمهم بما يحتاج إليه من المعاش مدى حياته(١).

قال تعالى: ﴿وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ ٱللَّهُۖ وَٱللَّهُ خَيۡرُ ٱلۡمَٰكِرِينَ﴾ [آل عمران: ٥٤].

أقول بعد هذه القصة وأمثالها مما نقله التاريخ من معاجز لأهل البيت في حياتهم ومماتهم أيبقى لأحد عذر وهل لأحد أن يختبىء وراء إصبعه ويقول لا أعلم ويتبع أئمة الكفر والمضللين والمنحرفين عن خط الولاية خط الصراة المستقيم الذي خطه النبي الكريم بأمر الله الحكيم وجعله عدلا للقرآن العظيم.

ولكن مذا نقول عمن أعمى بصره وبصيرته بأكاذيب وأباطيل ما أنزل الله بها من سلطان... لا نقول إلا أن لا حب الشيء يعمي ويصم وحسبنا الله ونعم الوكيل ولكل شيء نبأ ومستقر فارتقبوا إنا وإياكم مرتقبون.

❋ ❋

(١) عبر من التاريخ ص ١٩٤.

٨٣ - سر من الأسرار

عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: ان داود عليه السلام سأل ربه ان يريه قضية من قضايا الآخرة، فأوحى الله إليه: يا داود ان الذي سألتني لم اطلع عليه احداً من خلقي ولا ينبغي لأحد ان يقضي به غيري، قال: فلم يمنعه ذلك من ان عاد فسأل الله ان يريه قضية من قضايا الآخرة، قال: فأتاه جبرائيل فقال: يا داوود ان الذي سألت لم يطلع الله عليه احداً من خلقه، ولا ينبغي لأحد ان يقضي به غيره، فقد اجاب الله تعالى دعوتك واعطاك ما سألت، ان أول خصمين يردان عليك غداً القضية فيهما من قضايا الآخرة، فلما اصبح داود وجلس في مجلس القضاء أتى شيخ متعلق بشاب ومع الشاب عنقود عنب، فقال الشيخ: يا نبي الله ان هذا الشاب دخل بستاني وخرب كرمي، وأكل منه بغير اذني، قال: فقال داود للشاب: ما تقول؟ فأقر الشاب بأنه فعل ذلك، فأوحى الله تعالى إليه: يا داود إني كشفت لك من قضايا الآخرة فقضيت بها بين الشيخ والغلام لم يحتملها قلبك، ولا يرضى بها قومك، يا داود ان هذا الشيخ اقتحم على والد هذا الشاب في بستانه فقتله، وغصبه بستانه، وأخذ منه أربعين ألف درهم فدفنها

في جانب بستانه فأدفع إلى الشاب سيفاً وامره ان يضرب عنق الشيخ وادفع إليه البستان ومُره ان يحفر في موضع كذا من البستان ويأخذ ماله، قال: ففزع داود عليه السلام من ذلك، وجمع علماء أصحابه وأخبرهم الخبر، وامضى القضية على ما اوحى الله إليه[1].

قال تعالى: ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾ [يوسف: ٧٦].

وقال في مورد آخر: ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: ٨٥].

❁ ❁

٨٤ - خسر الثواب لتركه المشورة

جاء عند الإمام الصادق عليه السلام رجل وقال: يا ابن رسول الله هل تتذكر عندما جئت عندكم قبل فترة، واستخرت وكانت سيئة، كانت تلك الاستخارة للسفر، وذهبت للتجارة وكانت سفرة مربحة قضيت خلالها أوقاتاً طيبة. فإبتسم الإمام الصادق عليه السلام وقال: هل تتذكر في ذلك البيت كنت متعباً

(١) كنوز الحكمة ص / ٢١٥عن البحار ج١٤.

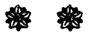
فأقمت صلاة المغرب والعشاء، وتعشيت ونمت، ثم نهضت من النوم في وقت كانت الشمس قد اشرقت واصبحت صلاتك قضاءً؟ (طبعاً لم يكن مذنباً لأنه لم يشأ ان تصبح صلاته قضاء ثم إنه صلى قضاء). قال هل تتذكر؟ قال بلى يا بن رسول الله. قال لو كان الله اعطاك الدنيا وما فيها ما كنت لتعوض تلك الخسارة[1].

عن علي عليه السلام بعثني رسول الله صلى الله عليه وآله على اليمن فقال وهو يوصيني يا علي: ما حار من استخار ولا ندم من استشار..[2].

عن علي عليه السلام من استبد برأيه هلك ومن شاور الرجال شاركها في عقولها[3].

❁ ❁

٨٥ - قتله الرياء



إستدعى أحد الملوك عابداً لحضرته ففكر العابد في ان يتناول دواءً فيشربه ليظهر ضعيفاً فيزداد اعتناء الملك به. وقيل ان

(١) جهاد النفس للأستاذ المضاهري.
(٢) البحار ج/ ٧٢ ص١٠٠.
(٣) نهج البلاغة ص٥٠٠.

الدواء كان قاتلاً فشربه فمات تحسبه فستقة لباً بعين المجتلى إذا به قشر كرأس البصل:

يستدبر القبلة في الصلاة من مرائه
ووجهه موجه للخلف من ريائه
إذ العبد لا يرجوا سوى الله داعياً
فلا يدعوا غير الله إن عز الطلب(١)

❁ ❁

٨٦ - ظن السوء

يقول سماحة الإمام الشيرازي (قده) قرأت في مجلة منذ سنوات هذه القصة وهي: ان رجلاً متهوراً دخل داره وفقد في الدار زوجته فأساء بها الظن وأخذ يفتش في اثاث المرأة وإذا به يجد في بعض اثاثها رسالة غرامية موجهة من رجل اليها فظن ان للزوجة اتصالاً غير مشروع بصاحب الرسالة، فهيأ للزوجة آلة قتالة وبمجرد ان جاءت الزوجة إلى الدار حمل عليها بتلك الألة القتالة وقتلها، وهي تستغيث وتسأل عن السبب، لكن الرجل كان قد ركبه الشيطان فلم يمهلها ولم يستنطقها ثم اخبر الرجل

(١) جزاء الأعمال ص ١٤.

أهل الزوجة بأنها كانت سيئة ولذا قتلها وبعد يوم جاء الرجل إلى الرسالة الغرامية ليرى تفصيل ما فيها وإذا يفاجأ بأن الرسالة موجهة إلى فتاة اسمها (فلانة) وليست الرسالة موجهة إلى زوجته. . . فقرأ الرجل الرسالة والعنوان مرة ثانية وثالثة حتى تيقن ان الرسالة ليست للزوجة وأخذ يفحص عن الفتاة التي وجهت اليها الرسالة فعلم انها صديقة لزوجته وانها جاءت بالرسالة إلى زوجته لتودعها عندها كما كانت عادتها ان تودع عندها رسائلها ونقودها ثيابها لأنها جارة لهم وتذكر ان زوجته لا تقرأ ولا تكتب. فندم الرجل على فعلته ولم ينفعه الندم. .

ولم تمض من الحادث إلا أيام قلائل وإذا به يفاجأ بألم في موضع من ذراعه اليمنى وأخذ الالم يشتد ويشتد ويراجع الاطباء وكلما عالجوه لم ينفع. وأخيراً قرروا اجراء عملية جراحية على نفس الموضع من إنه لم يكن له أي أثر من احمرار وورم وما اشبه، واجروا العملية وقطعوا قطعة لحم من مكان الوجع لكن الالم لم يزل وبقي في المستشفى إلى ان نبت اللحم الصالح لكن الألم بقي على حاله في كمال الشدة مما سلب استقراره واطار عن عينيه حتى النوم في الليل(١).

---

(١) الأخلاق والآداب الإسلامية ص ٢٦٥.

عن علي عليه السلام حسن الظن يخفف الهم وينجي من الاثم[1].

وعنه عليه السلام سوء الظن يفسد الامور ويبعث على الشرور[2].

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجۡتَنِبُواْ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعۡضَ ٱلظَّنِّ إِثۡمٞ﴾ [الحجرات: ١٢].

❁ ❁

٨٧ - العَجل يوجب العثار

سافر أحد الرجال إلى كاشان (مدينة ايرانية) مع أصحابه فلما قربوا منها كان لهم رفيق تخلفوا عنه فوقفوا ينتظرونه. فقالوا أين فلان قد ابطأ فنظروا عقرباً قد خرجت من حفرتها ثم دخلت إليه وصارت كلما ذكروا اسم الرجل خرجت ثم رجعت فتعجبوا فلما وصلهم ذلك الرفيق حكوا له عن العقربة فقال: أين مكانها فخرجت من حفرتها فعمد اليها بسوطه وضربها ليقتلها فتعلقت

(١) غرر الحكم.
(٢) المصدر نفسه.

بالسوط فلما رفعه وقعت على رقبته فلسعته ومات من حينه[١].

قال تعالى: ﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ عَجُولًا﴾ [الإسراء: ١١].

عن النبي ﷺ إنما اهلك الناس العجلة ولو ان الناس تثبتوا لم يهلك احد.

عن الصادق عليه السلام مع التثبت تكون السلامة ومع العجلة تكون الندامة[٢].

وعن علي عليه السلام العجل يوجب العثار[٣].



٨٨ - سرّه قتل والده فبعث الله من يقتله

كان الشيخ فضل الله النوري أحد المخالفين لنهضة المشروطة وعندما انتصر مؤيدوا نهضة المشروطة اعدم شنقاً حتى الموت. وكانت سبب مخالفته للمشروطة هو إنه يرى المشروطة اعطت الضوء الاخضر لمجيء الاجانب إلى إيران وبهذا يتم

(١) الأخلاق والآداب الإسلامية ص ٤٠٥.
(٢) منتخب ميزان الحكمة ص ٣٢٩.
(٣) غرر الحكم ح٥٧٨١.

القضاء على الإسلام وكان يدعو إلى (المشروطة المشروعة) يعني ما يشبه الجمهورية الإسلامية.

واول شخص صفق مبتهجاً عندما اصعدوا الشيخ فضل الله النوري على المشنقة هو ابنه الشيخ مهدي حيث كان يحرض الناس على التظاهر وترديدالهتافات ضد ابيه. وكان أحد مستخدمي الدولة والذي يكن الحب والاحترام للشيخ فضل الله النوري حاضراً يشاهد ذلك المنظر وعندما رأى ما رأى من ابن الشيخ النوري ومن حوله قال: أيها الاوباش لست برجل ان لم اقض على الشيخ مهدي هذه الليلة.

وقد نقلوا ان هذا الشخص كمن للشيخ مهدي في الطريق وضربه بمدية وقتله إن من الأمور الملفتة للنظر أن الشيخ فضل الله النوري الذي اجتمع أكثر من ثلاثين ألفاً يتفرجون على إعدامه قبل مدة بنفس هذا العدد كانوا يستقبلونه عند عودته من مكة[(١)].

وجاء من الحديث عن الرضا عليه السلام لو ان رجلا قتل بالمشرق فرضي بقتله رجل بالمغرب لكان الراضي عند الله شريك القاتل[(٢)].

---

(١) جزاء الأعمال ص١١.

(٢) وسائل الشيعة ج١٦ ص١٣٨.

عن النبي ﷺ ثلاثة من الذنوب تعجل عقوبتها ولا تؤخر إلى الآخرة عقوق الوالدين والبغي على الناس وكفر الإحسان(١).

وههنا نورد قصة ابلغ في بيان بر الوالدين والاحسان اليهم وان كانوا غير مؤمنين ففي الحديث عن جابر قال سمعت رجلاً يقول لابي عبد الله عليه السلام ان لي ابوين مخالفين فقال عليه السلام برهما كما تبر المسلمين ممن يتولانا(٢).

وإليك القصة:

يروي الشيخ الطوسي رحمه الله بأنه في أحد الأيام سمع المنتصر أباه المتوكل يشتم فاطمة الزهراء عليها السلام فذهب المنتصر إلى أحد العلماء واخبره بالامر واستفتاه بقتل أبيه المتوكل. فقال له ذلك العالم: ان قتل المتوكل بسبب شتمه لفاطمة الزهراء عليها السلام واجب ولكن الذي يقتل أباه لن يعمر طويلاً. فقال المنتصر ما دام في قتل المتوكل رضى وطاعة لله تعالى فإنه لا يهمني ان يكون عمري قصيراً وعندما قتل أباه فإنه لم يعمر بعده إلا ستة اشهر(٣).

---

(١) الذنوب الكبيرة ص ١١٣.
(٢) أصول الكافي ج ٢ ص ١٦٢.
(٣) جزاء الأعمال ص ١١.

أقول أيها القارئ الكريم ان المتوكل العباسي قام بجرائم يندى لها الجبين فقد قتل الإمام الهادي عليه السلام وامر عدة مرات بحرث قبر الإمام الحسين عليه السلام وفتح الماء عليه لإخفاء معالمه وشتم السيدة الزهراء عليها السلام ولكنه بالرغم من افعاله القبيحة عندما قام ولده بقتله ابتلاه الله في عمره حين لم يعمر إلا فترة قصيرة. فما هي حالة الابناء الذين يقومون بشتم أو ضرب أو اهانة ابائهم يا ترى ماذا سيحل بهم من عذاب الله في الدنيا والآخرة.

وهنا أرى من المناسب نقل هذين الحديثين فقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله قوله:

من يضمن لي بر الوالدين وصلة الرحم اضمن له كثرة المال وزيادة العمر والمحبة في العشيرة[1].

وعن الباقر عليه السلام ثلاث لم يجعل الله تعالى لأحد فيهما رخصة أداء الأمانة إلى البر والفاجر والوفاء بالعهد للبر والفاجر وبر الوالدين برين كانا أو فاجرين[2].

❋ ❋

---

(١) المستدرك ج ١٥ ص ١٧٦.
(٢) أصول الكافي ج ١٢ ص ١٦٢.

٨٩ - آذى والدته فخُسر مقامه

نقل صاحب كتاب القصص العجيبة (الشهيد عبد الحسين دستغيب) القصة التالية:

الحاج المتقي الملا على الكزروني كان من سكان الكويت وكان من الصالحين وله رؤى صحيحة ومكاشفات صادقة، وقد التقيته في سفر الحج وقد نقل لي إنه رؤيا في ليلة في عالم الرؤيا بستاناً واسعاً لا ترى العين اطرافه وفي وسطه قصر جليل وعظيم فوقفت مدهوشاً حيران لمن هذا فسألت أحد بوابيه فقال: هذا القصر لحبيب النجار وكنت اعرفه وصديقاً له فغبطته على مكانه هذا، وبينما أنا كذلك وإذا بصاعقة تقع عليه من السماء وتحرق القصر والبستان بكامله وتبيدهما كأنهما لم يكونا فأفقت من وحشة وشدة هول ذلك المنظر. وعلمت إنه صدر عنه ذنب استوجب محو منزلته.

وفي الغد ذهبت للقائه وقلت له: ماذا صدر عنك الليلة الماضية؟ قال لا شيء. فاقسمت عليه وقلت له هناك لغز لا بد ان ينكشف فقال: في الساعة الفلانية من الليلة الماضية تلاسنت مع

والدتي إلى ان بلغ بي الأمر ان ضربتها. فنقلت له رؤياي وقلت له: آذيت والدتك فخسرت مقامك ذاك.

المستفاد من الروايات والأيات هو ان بعض الذنوب والكبائر محبط ومذهب للأعمال الصالحة. كما جاء في عدة الداعي عن رسول الله ﷺ ما مضمونه كل من قال لا إله إلا الله غرست له شجرة في الجنة. فقال احدهم يا رسول الله اذن لنا أشجار كثيرة في الجنة. فقال ﷺ احذر من ان ترسل عليها النار فتحرقها (يقصد نيران الذنوب).

ومن هذه الذنوب الكبائر التي تحرق هذه الأعمال الحسنة عقوق الوالدين وايذاؤهما[١].

وفي الحديث القدسي «إن أول ما كتب الله في اللوح المحفوظ إني أنا الله لا إله إلا أنا من رضي عنه والداه فأنا منه راضي ومن سخط عليه والداه فأنا عليه ساخط»[٢].

❁ ❁

(١) القصص العجيبة ص ١٤.
(٢) الأخلاق والآداب الإسلامية ص ١١٧.

٩٠ - حرم أبوه فحرمه الله

في رواية ان شيخاً كبيراً جاء بأبنه إلى رسول الله ﷺ والشيخ يبكي ويقول يا رسول الله ابني هذا غذوته صغيراً وربيته طفلاً عزيزاً واعنته بمالي كثيراً حتى إذا اشتد ازره وقوي ظهره وكثر ماله، وفنيت قوتي وذهب مالي عليه وصرت من الضعف إلى ما ترى قعد بي فلا يواسيني بالقوت الممسك لرمقي.

فقال رسول الله ﷺ للشاب ماذا تقول؟ قال يا رسول الله لا فضل معي عن قوتي وقوت عيالي. فقال رسول الله ﷺ للوالد ما تقول؟ فقال يا رسول الله ان له انابير حنطة وشعير وتمر وزبيب وبدر الدراهم والدنانير وهو غني.

فقال رسول الله ﷺ للإبن ما تقول؟ قال الإبن يا رسول الله ما لي شيء مما قال. قال رسول الله ﷺ اتق الله يا فتى واحسن إلى والدك المحسن اليك.

قال: لا شيء لي. قال رسول الله ﷺ: فنحن نعطي عنك في هذا الشهر فأعطه أنت فيما بعده وقال لأسامة اعط الشيخ مئة درهم نفقة الشهر لنفسه ولعياله ففعل، فلما كان رأس الشهر جاء

الشيخ والغلام وقال الغلام لا شيء لي فقال رسول الله ﷺ لك مال كثير ولكنك اليوم تنسى وأنت فقير وتصير افقر من ابيك هذا لا شيء لك.

فأنصرف الشاب فإذا جيران انابيره قد اجتمعوا عليه يقولون حوُّل هذه الانابير عنا. فجاء إلى انابيره وإذا الحنطة والشعير والتمر والزبيب قد نتن جميعه وفسد وهلك. واخذوه بتحويل ذلك عن جوارهم. واكترى اجراء بأموال كثيرة فحولوه واخرجوه بعيداً عن المدينة. ثم ذهب يخرج اليهم كراء من اكياسه التي فيها دراهمه ودنانيره فإذا هي قد طمست ومسخت حجارة وأخذ الحمالون يطالبون بالاجرة، فباع ما كان له من كسوة وفرش ودار واعطائهم الكراء. وخرج من ذلك كله صفراً. ثم بقي فقيراً مقتراً لا يهتدي إلى قوت يومه فسقم لذلك جسده وضني.

فقال رسول الله ﷺ يا أيها العاقون للأباء والأمهات اعتبروا واعلموا إنه كما طمس في الدنيا على امواله فكذلك جعل بدل ما كان اعدَّ له في الجنة من الدرجات معداً له في النار من الدركات[1].

(١) الموعظة الحسنة ص٢٩٤.

وهذا ما يخلفه عقوق الوالدين خسارة الدنيا بما فيها من ملذات ونِعم وخسارة الآخرة بما فيها من ملذات، مما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر.

فعن النبي ﷺ من يضمن لي بر الوالدين وصلة الرحم اضمن له كثرة المال وزيادة العمر والمحبة في العشيرة(١).

❁ ❁

٩١ - عاقبة الخيانة

عندما عقد الملك شاهبور صلحاً مع قيصر الروم واثناء عودته مر على مكان يسمى (حضر موت) وحاكم هذه المدينة رجل يدعى (ساطرون) وقد لقب بلقب (ضيزن) وكان قوياً جداً وعلاقته بأكراد إيران واعراب البادية حسنة حيث كانوا يناصرونه ويقوون حكومته وفي أي وقت يريد ان يهاجم اطراف العراق أو الخليج فإنه يتمتع بقوة هائلة.

وقد قلق شاهبور من ساطرون قلقاً كبيراً. وعندما وصل شاهبور بالقرب من حضر موت علم ضيزن بأن شاهبور يريد

(١) بحار الأنوار ج ١٦ ص ٢٤.

مهاجمة حصونه فجمع قواته واحكم حصونه وارسل شاهبور جيشاً لمحاصرة حصون ضيزن. وبعد محاصرتها من قبل جيش شاهبور لم يتمكن ذلك الجيش من فتحها فأرسلوا يخبرونه بأن يرسل لهم امدادات اضافية لعدم مقدرتهم على فتح هذه الحصون.

وفي أحد الأيام وعندما كان شاهبور خارجاً للصيد وصل صدفة إلى مقر جيشه واستطلع منهم الموقف العسكري. وعندما كان شاهبور مشغولاً مع جيشه في الحديث كانت ابنة ضيزن جالسة في برج عال تنظر إلى جيش شاهبور وكانت في منتهى الجمال، وعندما وقع نظرها على شاهبور وقع حبه في قلبها فسألت من الذين حولها من يكون ذلك؟ فقالوا لها: ملك العجم.

ففقدت البنت سيطرتها على نفسها واصبحت اسيرة جمال ذلك الشخص، ومن توها قامت وكتبت رسالة إلى شاهبور قالت فيها: انني استطيع ان ادلك على طريق فتح هذه القلعة بشرط ان تتزوجني بعد فتح القلعة والانتصار على جيش أبي ووضعت هذه الرسالة في سهم واطلقته بإتجاه مقر جيش شاهبور، وعندما قرأ شاهبور الرسالة وعدها بأن يلبي لها ما تريد وعندما قرأت جوابه ازدادت حباً وهياماً به ووعدته بأن تقوم بهذا العمل ليلاً.

وفي الليل ارسلت ابنة ضيزن طعاماً وشراباً إلى حراس القلعة فأنشغلوا بالأكل والشرب واخبرت شاهبور بأن يتقدم في هذه الساعة فجاء مع عدد قليل من خيالتة الذين يعتمد عليهم فداهم القلعة ودخلها وتوجه إلى داخل قصر ضيزن وارسل مجموعة إلى داخل القصر ليعتقلوا ضيزن ويعلقوا رأسه على الخشبة ويضعوه في اعالي القصر واخذوا يعلنون للرعية بأن ضيزن قتل وان رأسه معلق في اعالي القصر. وعندما شاهد جش ضيزن رأس ملكهم معلقاً على القصر فلم يروا فائدة من المقاومة فسلموا إلى جيش شاهبور وسقطت المدينة. بعدها جاءوا بإبنة ضيزن إلى شاهبور فزين لها قصراً وتزوجها وبعدها ارسلها إلى القصر الذي تحل فيه نساؤه وقضى معها أياماً معدودة.

وفي إحدى الليالي استيقظ شاهبور من نومه حيث احس برطوبة في فراشه فوجد ان ظهره ملطخ بالدماء وعندما بحث عن المصدر وجد ان وردة خشنة كانت في الفراش تسببت في جرح ابنة ضيزن فتعجب من طراوة ونعومة جلدها وقال لها: ماذا تأكلين حتى صار جسدك بهذه الصورة من الظرافة والنعومة؟.

فقالت له: ان أبي كان يطعمني صفار البيض ومخ الغنم والعسل. وعندما سمع شاهبور بذلك اطرق برأسه وأخذ يفكر بهذا الأمر. وبعدها قال لها: أهذا هو وفاؤك لأبيك؟ فضلت

شهوتك على ابيك فكنت المساعدة على قتله! ان الاطمئنان لك والركون اليك يعتبر من السذاجة والبله. عندها أمر بأن يأتوه بحصان قوي متمرد ويشدّوا شعرها إلى ذيل الحصان ويطلقوا الحصان ليسحبها في الاشواك ففعلوا ذلك، وبذلك نالت هذه البنت الخائنة جزاء عملها[١].

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [الأنفال: ٢٧].

عن النبي ﷺ: أربع لا تدخل بيتاً واحداً منهنَّ إلا خرب ولم يعمر بالبركة، الخيانة والسرقة وشرب الخمر والزنا[٢].



٩٢ - فعل بي ما كنت أفعله مع والدي

وهنا قصة أخرى عن الشيخ عبد الزهراء الكعبي رحمه الله شبيهة ذكرناها فيما سبق ننقلها عن نفس المصدر، قال رحمه الله:

(١) جزاء الاعمال/ ص٢٤.
(٢) البحار ج ٧٥.

مررت في طريقي على بستان فرأيت الناعور الذي يربط بحمار أو بغل أو فرس مربوطاً بإنسان كهل يدور حتى يمنع الماء إلى الساقية فتأثرت لهذا المنظر تأثراً بالغاً واخذت اصيح من في البستان وإذا بشاب جاء وقال ماذا تريد؟ قلت من هذا ومن انت، قال أنا ابن هذا الرجل، فتقدمت إلى الولد أريد تأديبه لكن الولد هرب وفككت رباط الوالد عن الناعور وجلست معه اسليه واخذت لأهاجم الولد فقال الوالد: يا شيخ عبد الزهراء - وكان يعرفني - ان هذا جزائي العادل فإني ربطت والدي بنفس هذا الناعور إبان كنت شاباً وكان والدي كهلاً وقد توفي والدي رحمه الله قبل مدة فورثت البستان وكبرهذا الولد وأخذ يفعل بي الفعلة التي كنت افعلها مع والدي[١].

عن النبي ﷺ ثلاثة من الذنوب تعجل عقوبتها ولا تؤخر إلى الآخرة عقوق الوالدين والبغي على الناس وكفر الإحسان[٢].



(١) الأخلاق والأداب الإسلامية ص١٢٦.
(٢) المستدرك ج ١٥ ص ١٨٩.

٩٣ - جزاء الخلق السيئ مع الأهل

وفي آمالي الصدوق بأسناده عن أبي سنان عن الصادق عليه السلام قال:

أتي رسول الله صلى الله عليه وآله فقيل له: أن سعد بن معاذ قد مات فقام رسول الله صلى الله عليه وآله وقام أصحابه معه فأمر بغسل سعد وهو قائم على عضادة الباب، فلما ان حنط وكفن وحمل على سريره تبعه رسول الله صلى الله عليه وآله بلا حذاء ولا رداء ثم كان يأخذ يمنة السرير مرَّة ويسرة مرَّة حتى انتهى به إلى القبر فنزل رسول الله صلى الله عليه وآله حتى لحده وسوَّى اللبن عليه وجعل يقول ناولوني حجراً، ناولوني تراباً رطباً يسدّ به مابين اللبن، فلما فرغ وحثا التراب عليه وسوى قبره قال رسول الله صلى الله عليه وآله إني لأعلم ان سيبلى ويصل البلى إليه ولكن الله يحب عبداً إذا عمل عملاً احكمه.

فلما ان سوى التربة عليه قالت أم سعد يا سعد هنيئاً لك الجنة. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله يا أم سعد لا تجزمي على ربك فإن سعداً قد اصابته ضمة. قال: فرجع رسول الله صلى الله عليه وآله ورجع الناس فقالوا له يا رسول الله لقد رأيناك صنعت على سعد ما لم تصنعه على احد، إنك تبعت جنازته بلا رداء ولا حذاء فقال صلى الله عليه وآله ان

الملائكة كانت بلا رداء ولا حذاء فتأسيت بها. قالوا: وكنت تأخذ يمنة السرير مرة ويسره مرة، قال كانت يدي في يد جبرائيل آخذ حيث يأخذ، قالوا: امرت بغسله وصليت على جنازته ولحدته في قبره، ثم قلت: ان سعد قد اصابته ضمَّة. قال: فقال رسول الله ﷺ: نعم إنه كان في خلقه مع اهلة سوء(١).

عن الصادق عليه السلام: من أحب ان يخفف الله عنه سكرات الموت فليكن لقرابته وصولاً ولوالديه باراً فإذا كان كذلك هوَّن الله عليه سكرات الموت ولم يصبه في حياته فقر أبداً(٢).

❁ ❁

٩٤ - بلعم والاسم الأعظم

عن الرضا عليه السلام قال إنه اعطي بلعم بن باعوراء الاسم الاعظم وكان يدعو به فيستجاب له فمال إلى فرعون فلما مرَّ فرعون في طلب موسى وأصحابه قال لبلعم ادعُ الله على موسى وأصحابه ليحبسه علينا.

---

(١) كنوز الحكمة ص ١٤٢.
(٢) البحار ج ٢ ص ٦٨٧.

فركب حمارته ليمر في طلب موسى عليه السلام فأمتنعت عليه حمارته فأقبل يضربها، فأنطقها الله عز وجل فقالت: ويلك علام تضربني اتريد ان اجيئ معك لتدعو على نبي الله وقوم مؤمنين.

فلم يزل يضربها حتى قتلها، وانسلخ الاسم الاعظم من لسانه وهو قوله تعالى فيه: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ﴾ [الأعراف: ١٧٥-١٧٦][١].

عن علي عليه السلام عند الامتحان يكرم المرء أو يهان[٢].

عن علي عليه السلام يمتحن الرجل بفعله لا بقوله[٣].

وفي الحديث عن أبي بصير قال سمعت أبا جعفر محمد بن علي عليه السلام يقول والله لتمحصن والله لتغربلن كما يغربل الزوان من القمح[٤].

وعن النبي صلى الله عليه وآله لا تنظروا إلى كثرة صلاتهم وصومهم وكثرة الحج والمعروف ولكن انظروا إلى صدق الحديث وأداء

---

(١) شواهد المبلغين ص٣٤.

(٢ - ٣) غرر الحكم.

(٤) شواهد المبلغين ص٣٥.

الأمانة[1].

نعم لقد خان بلعم بن باعورا الأمانة التي ائتمنه الله عليها لخدمة الدين وهي الإسم الأعظم والأكثر من ذلك أنه حاول إستغلالها للقضاء على رسالة إلهية بكاملها التي كانت متمثلة في حينها بنبي الله موسى عليه السلام فأخلده الله إلى الأرض وجعله من الخاسرين بل وجعله الله مثلا يضرب في الخيانة وسوء العاقبة وتتلى حكايته في كل زمان ومكان.

وهنا تجدر الإشارة إلى أن كل من يخون الأمانة سيلقى نفس هذا العقاب أو ما يشبهه، الأمانات التي يجب على اللإنسان أن يحافظ عليها كثيرة فالروح أمانة والعين أمانة واليد أمانة والرجل أمانة والوالدين أمانة والأولاد والمجتمع أمانة فلينظر كل منا كيف يؤديها ولا يستعملها إلا فيما يرضي الله فلا تستعمل يدك أو رجلك في الحرام ولا عينك في النظر إلى ما لا يحل ولا أذنك فيما حرم الله كسماع الغناء والغيبة ونحوها ولا نيئس من عطاء الله ولا نتكل على غيره فإن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلهاسيما أن هذه الصفة هي التي تميز إلمؤمن عن غيره، نعم فالأمانة والصدق هاتين الصفتين اللتين كانتا قبل بعثة

---

(١) شواهد المبلغين ص٣٥.

النبي ﷺ عنواناً يحكيان عنه فهو المعروف بالصادق الأمين ولكم أيها المسلمون في نبيكم أُسوة حسنة لمن كان يرجوا الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا فاعتبروا أولي الأبصار.

❁ ❁

٩٥ - من اعتصم بالله كفاه

يقول السيد ابن طاووس في كتاب (فلاح السائل) أتى اعرابي باب المسجد الحرام ممتطياً ناقته فترجل عنها وقال يا رب هذه الناقة وما عليها في حفظك وهي عندك امانة ثم دخل المسجد الحرام وطاف وصلى ولما خرج من المسجد لم يجد الناقة فوقف رافعاً رأسه نحو السماء وقال يا رب انهم لم يسرقوا الناقة مني بل سرقوها منك ولولا رجائي بحفظك لها ما تركتها طليقة فأطلب منك يا رب ناقتي وزادي، يا رب فأعتمادي كان عليك وراح يكرر امثال هذا الكلام والناس في عجب من احواله واقواله وفجأة ظهر رجل يمسك زمام الناقة بيده ولما اقترب من الاعرابي رأي ان يده الأخرى مقطوعة، قال الرجل خذ ناقتك فهي لم تأتني بخير. فسأله وما الذي جرى . قال بعد ان سرقت ناقتك وامتطيتها وتوجهت بها إلى جبل أبي قبيس وما ان صرت

خلف الجبل حتى ظهر امامي فارس على جواده لا ادري أمن الأرض أتى أم من السماء فأنزلني عنها عنوة وقطع يدي وامرني بإرجاع الناقة إلى صاحبها[١].

في حديث للنبي ﷺ يقول فيه... وما من مخلوق يعتصم بي دون أحد من خلقي إلا ضمنت السماوات والارض رزقه فإن دعاني اجبته[٢].

❋ ❋

٩٦ - تجسد الأعمال

حكى القاضي سعيد القمي في كتاب الأربعينيات عن الشيخ البهائي (قده) قال أراد الشيخ يوماً ان يزور أحد أهل الباطن في منزله الواقع في مقبرة من مقابر اصفهان، فخرج من اصفهان وحيث التقى بذلك الرجل تكلما في كل باب فحكى للشيخ حكاية.

وقال: بالامس رأيت أمراً عجيباً في هذه المقبرة فقد جاء جماعة بجنازة إلى هذه المقبرة ودفنوها في الموضع الفلاني

(١) شواهد المبلغين.
(٢) كلمة الله.

وخرجوا، واشار إلى الشيخ بموضع الدفن. وبعد ان مضت ساعة من الوقت شممت ريحاً طيبة لم تكن من هذه النشأة وهي تحيط بي من اليمين والشمال فنظرت فرأيت شاباً حسن الصورة متجهاً إلى ذلك القبر حتى وصل قريباً منه ودخل فيه ولم يمض من الوقت إلا قليل حتى شممت رائحة نتنة فتألمت منها وتقززت فنظرت فوجدت كلباً وقد وقف على ذلك القبر ودخل فيه فتحيرت من مشاهدة هذه القضية وأخذت أفكر ثم رأيت ذلك الشاب وقد خرج من القبر بملابس ممزقة وبدن مجروح فجئت إليه ورجوته ان يبين لي حقيقة هذا الأمر.

فقال الشاب أنا الأعمال الحسنة لهذا الميت وكنت مأموراً ان ارافقه وأونسه وكان هذا الكلب اعمال الميت السيئة وكان يريد ان يؤذيه في القبر فأردت ان أخرجه من القبر إلا ان الكلب قد تمكن من التغلب عليَّ وجرحني واخرجني، لأن اعماله القبيحة كانت تفوق في قوتها اعماله الحسنة فلم استطع ان اقاومه فلما سمع الشيخ هذه القضية قال هذه الواقعة تؤيدها بعض الروايات في تجسم الأعمال وتصويرها بصور مناسبة حسب اختلاف الأحوال[1].

---

(١) منازل الآخرة ص ٤٥ بتصرف يسير.

قال الشيخ القمي في كتابه (منازل الآخرة) تعليقاً على هذه القصة ان هذه الحكاية تؤيد ما رواه الصدوق في مفتتح اماليه وملخصه ان قيس بن عاصم المنقري جاء مع رهط من بني تميم إلى رسول الله ﷺ وطلبوا إليه ان يعظهم موعظة نافعة فوعظهم النبي ﷺ بكلماته ومنها ما قال:

يا قيس لا بد من لك من قرين يدفن معك وهو حي وتدفن معه وأنت ميت فإن كان كريماً يكرمك وان كان لئيماً يهملك ولا تحشر إلا معه ولا تبعث إلا معه ولا تسأل إلا عنه فلا تجعله إلا صالحاً لأنه ان كان صالحاً تأنس به وتستأنس معه وان كان فاسداً لا تستوحش إلا منه وذاك عملك.

قال قيس: يا نبي الله لوددت ان تنظم هذه الموعظة شعراً لنتباهى بهذا الشعر على من عندنا من العرب ونجعلها مدَّخراً لنا. فأمر رسول الله بإحضار حسان بن ثابت وكان الصلصال بن دلهمس حاضراً عنده فنظمها قبل مجيء حسان فقال:

تـخـيـر خـلـيـطـاً مـن فـعـالـك إنـمـا
قـرين الـفتـى في الـقـبـر مـا كـان يـفـعـل
ولا بـد بـعـد الـمـوت مـن ان تـعـدَّه
لـيـوم يـنـادي الـمـرء فـيـه فـيـقـبـل

فإن كنت مشغولاً بشيء فلا تكن
بغير الذي يرضى به الله تشغل
فلن يصحب الإنسان من بعد موته
ومن قبله إلا الذي كان يعمل
إلا إنما الإنسان ضيف لأهله
يقيم قليلاً بينهم ثم يرحل(١)

❁ ❁

٩٧ - من يتوكل على الله فهو حسبه

في احدى المدن كان يوجد تاجر مؤمن يتوكل على الله دائماً خصوصاً في الزمن السابق فيما يتعلق بتجارته وتعامله مع القوافل وبسبب ذلك التوكل لم تتعرض تجارته للسرقة من اللصوص وقطاع الطرق الموجودين بكثرة خارج المدينة.

فأراد أصحابه ان يؤذوه يوماً ما عندما خرجوا جميعاً للتجارة فحينما نام التاجر المؤمن اخذوا بضاعته ودفنوها في الصحراء حتى إذا اصبح الصباح يقولون له ان بضاعتك سرقها

---

(١) بحار الأنوار ج ٧٤ صفحة ١١١ وفي كتاب امالي الصدوق ص ١٢ المجلس الأول ج ٤ - منازل الآخرة ص ٤٥.

اللصوص ولكن بعد ان انتهوا من عملهم وذهبوا للنوم هجم قطاع الطرق على القافلة وسرقوا كل ما كان لديهم من بضاعة ولم يأخذوا بضاعة الرجل المؤمن لأنهم لم يكونوا يعرفون مكانها وعندما اصبح الصباح اخذ الرجل بضاعته حامداً شاكراً لله تعالى متوكلاً عليه[١].

عن رسول الله ﷺ من توكل على الله كفاه مؤنته ورزقه من حيث لا يحتسب[٢].

وعن علي عليه السلام : من وثق بالله اراه السرور ومن توكل عليه كفاه الأمور[٣].

وسأل رسول الله جبرائيل ما التوكل على الله عز وجل فقال:

العلم بأن المخلوق لا يضر ولا ينفع ولا يعطي ولا يمنع واستعمال اليأس من الخلق فإذا كان العبد كذلك لم يعمل لأحد سوى الله ولم يرج ولم يخف سوى الله ولم يطمع في أحد سوى الله فهذا هو التوكل[٤].

---

(١) الأخلاق والآداب الإسلامية ص ٥٤٧.
(٢) نفس المصدر.
(٣) البحار ج٧١.
(٤) البحار ج٧١.

وعن أمير المؤمنين عليه السلام: أوحى الله عز وجل إلى داود عليه السلام يا داود تريد وأريد ولا يكون إلا ما أريد فإن أسلمت لما أريد أعطيتك ما تريد وإن لم تسلم لما أريد أتعبتك في ما تريد ثم لا يكون إلا ما أريد(١).

❁ ❁

٩٨ - توكل على غير الله فلبث في السجن بضع سنين

عن الصادق عليه السلام قال: لما أمر الملك فحبس يوسف في السجن الهمه الله علم تأويل الرؤيا، فكان يعبر لأهل السجن رؤياهم، وان فتيين ادخلا معه السجن يوم حبسه، فلما باتا اصبحا فقالا له: أنا رأينا رؤية فعبرها لنا، فقال احدهما:

(إني اراني احمل فوق رأسي خبزاً تأكل الطير منه) وقال الآخر رأيت إني اسقي الملك خمراً، ففسر لهما رؤياهما على ما في الكتاب، ثم قال للذي ظن إنه ناج منهما: اذكرني عند ربك، قال ولم يفزع يوسف في حاله إلى الله فيدعوه فلذلك قال الله (عز وجل) (فأنساه الشيطان ذكر ربه فلبث في السجن بضع سنين).

---

(١) الأخلاق والأداب الإسلامية ص٥٤٦.

قال: فأوحى الله إلى يوسف في ساعته تلك: يا يوسف من اراك الرؤيا التي رأيتها؟ فقال: أنت يا ربي، قال فمن وجّه السيارة اليك؟ قال أنت يا ربي، قال: فمن علمك الدعاء الذي دعوت به حتى جعل لك من الجب مخرجاً؟ قال أنت يا ربي، قال: فمن انطق لسان الصبي بعذرك؟ قال أنت يا ربي، قال: فمن صرف عنك كيد امرأة العزيز والنسوة؟ قال: أنت يا ربي، قال: فمن الهمك تأويل الرؤيا؟ قال: أنت يا ربي، قال: فكيف استغثت بغيري ولم تستغث بي وتسألني ان اخرجك من السجن واستغثت وأمّلت عبداً من عبادي ليذكرك إلى مخلوق من خلقي في قبضتي، ولم تفزع الي؟ البث في السجن بذنبك بضع سنين بإرسالك عبداً إلى عبد.

قال ابن أبي عمير: قال ابن أبي حمزة: فلبث في السجن عشرين سنة[1].

قال تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾ [الطلاق: ٣].

سأل النبي ﷺ جبرائيل عليه السلام عن تفسير التوكل، فقال: اليأس من المخلوقين، وان يعلم ان المخلوق لا يضر ولا ينفع ولا يعطي ولا يمنع[2].

---

(١) الموعظة الحسنة ص ٢٤٣.

(٢) مرآة الكمال ج٢ ص ٢٩٧.

عن النبي ﷺ: من سرّه ان يكون اقوى من الناس فليتوكل على الله[1].

وورد عن أهل البيت عليهم السلام إنه اوحى الله إلى داوود عليه السلام: ما اعتصم بي عبد من عبادي دون أحد من خلقي، عرفت ذلك من نيته ثم تكيده السماوات والارض ومن فيهن، إلا جعلت له المخرج من بينهن، وما اعتصم عبد من عبادي بأحدٍ من خلقي، عرفت ذلك من نيته إلا قطعت اسباب السماوات من بين يديه وأسخت الأرض من تحته ولا ابالي في أي وادٍ هلك[2].

وقال الشاعر:

وما ثم إلا الله في كل حالةٍ
فلا تتكل يوماً على غير لطفه
فكم حالة تأتي وكرهها الفتى
وخيرته فيها على رغم أنفه[3]



(١) مرآة الكمال ج٢ ص ٢٩٧

(٢) المصدر نفسه.

(٣) الموعظة الحسنة ص٢٤٣.

٩٩ - من الأحمق؟

قال الدميري في حياة الحيوان عند ذكر الحجل إن بعض مقدمي الأكراد حضر على سماط بعض الأُمراء وكان على السماط حجلتان مشويتان فنظر الكردي إليهما وضحك فسأله الأمير عن ذلك فقال:

قطعت الطريق في عنفوان شبابي على تاجر فلما أردت قتله تضرع فما أفاد تضرعه فلما رآني أقتله لا محالة التفت إلى جملتين كانتا في الجبل فقال:

إشهدا عليه أنه قاتلي.

فلما رأيت الحجلتين تذكرت حمقه. فقال الأمير:

قد شهدتا ثم أمر بضرب عنقه[١].



(١) كشكول البهائي.

١٠٠

سمعت من أحد الخطباء الأجلاء القصة التالية أنقلها بتصرف:

تعرف شاب على فتاة بحجة الزواج وطالت العلاقة بينهما ولكن دون وجود بوادر من الشاب توحي بذلك وكان الخطاب يأتون إلى أهل البنت ولكنها كانت تتمنع بحجة أوبأخرى لارتباطها بذلك الشاب وبعد إلحاح منها عليه كي تتعرف على أهله ويصبح الموضوع رسمياً وافق معها على ذلك وقا ل لها:

سآتي أنا ووالدتي لكي تراكِ وحدد لها مكاناً وزماناً معيناً.

ولكن هذا الشاب كان يرغب بالزواج منها وكان غرضه منها التسلية فذهب وجمع ثلثة من أصحابه وأخبرهم بالموعد الذي اتفق هو والفتاة عليه وطلب منهم أن يعتدوا عليها ويدنسوا شرفها وذهبت هذه البنت إلى بيتها ولكن قبل الموعد بلحظات طرأ عليها عذر منعها من أن تأت إلى المكان المتفق عليه فقامت واتصلت بأخت الشاب وأخبرتها بالموضوع وقالت لها:

أني أعتذر عن حضوري فحبذا أنك تخبري أخوك ووالدتك بذلك.

ذهبت أخت الشاب إلى مكان الموعد لتخبر أمها وأخاها بعدم مجيء البنت وإذا بها تتفاجأ بثلاثة أشخاص فما أن رأوها حتى أخذوها وأدخلوها حجرة داخل المكان أطبعاً لم يكونوا على علم بأنها أخت صديقهم بل ظنوا أنها الفتاة التي وعدهم بها - وقاموا بالإعتداء عليها، بعد فترة أتى ذلك الشاب إلى المكان وسأل رفقائه عن الأمر وهل نفذوا ما اتفق معهم عليه، فأخبروه بأنهم قد بيضوا له وجهه مع البنت.

فقام ليدخل إلى الغرفة شامتاً بالبنت أبحيث يكون قد أوجد فرصة لنفسه للتخلص منها - وما إن فتح باب الغرفة حتى اطلع على أمر أذهله وأزال عقله. إنها أخته هي بعينها ولكن ما الذي حدث ومن جاء بها إلى هنا وعندما علم بالأمر وانقلب السحر على الساحر ذهب ذلك الشاب إلى سيارته كالمجنون وأحضرسلاحاً رشاشاً كان معه في السيارة ثم أدار وجه بندقيته نحو نفسه وأمطر على نفسه وابلاً من الرصاص من رأسه إلى أخمص قدميه فما لبث أن فارق الحياة إلى جهنم وبئس المصير.

نعم أيها القارىء الكريم هكذا يكون جزاء الظالم الخائن الذي لا يراعي حرمة غيره يلقى جزاء عمله بنفس الطريقة التي أرادها لغيره وبنفس المكيال وقد جاء في الإنجيل «**ألاّ تدينوا وأنتم خطّاء فيدان منكم بالعذاب ولا تحكموا بالجور فيحكم**

عليكم بالعذاب بالمكيال الذي تكيلون يكال لكم وبالحكم الذي تحكمون يحكم عليكم»[١].

وقد قال تعالى: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ۝٨﴾ [الزلزلة: ٧-٨].

واعلم أنه كما يدان المرء يدان وقد ورد عن الإمام الصادق عليه السلام من كشف حجاب غيره تكشف عورات بيته ومن سل سيف البغي قتل فيه ومن احتفر لأخيه بئراً سقط فيها[٢].

وقال الشاعر:

وأحزم الناس من لم يرتكب عملاً
حتى يفكر ما تجني عواقبه[٣]

والحمد لله رب العالمين.

اللهم صل على محمد واله الطاهرين.

❀ ❀

(١) البحار ج٧٧/ ص٤٣.
(٢) البحار ج٧٨/ ص٢٠٤.
(٣) نبي ووصي ووصايا ص٢٥٢.

الفهرس